

## أضواء جديدة على المسجد الأقصى

للدكتور أحمد عبد الرازق (\*)

المسجد الأقصى المؤسس على التقوى ، هو مقام الأنبياء ، وموقف الأولياء ، ومعبد الأتقياء ، ومزار أبدال الأرض وملائكة السماء (١) . وهو أولى القبلتين ، وثالث الحرمين ، وأحد ثلاثة مساجد تشد إليها الرحال (٢) ، وعنده كان منتهى رحلة الإسراء ومبدأ رحلة المعراج (٣) . اخترناه ليكون موضوع بحثنا هذا ، بيد أننا سنقتصر دراستنا لهذا المسجد على عصر سلاطين المماليك ، وذلك من خلال بعض الكتابات الأثرية التي عثر عليها منقوشة بداخله ، والتي عن طريقها سنحاول أن نتعرف على أهم أعمالهم بهذا المسجد المبارك .

ومع ذلك فقد رأينا من المفيد أن نبدأ دراستنا لهذا الأثر بإعطاء صورة سريعة لتاريخ المسجد الأقصى منذ نشأته حتى قيام دولة المماليك التي ورثت أملاك الدولة الأيوبية في كل من مصر والشام .

يفهم من المصادر التاريخية أن هذا المسجد سمي بهذا الاسم لأنه أبعد المساجد التي تزار ويبتغى بها الأجر من المسجد الحرام ، وقيل : لأنه لم يكن وراءه موضع عبادة . وقيل : لبعده عن الأقدار والخبائث (٤) ويفهم من هذه المصادر المصادر أيضاً أن أول من شيده هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ، ثم جدده بعد ذلك سليمان بن داود ، فقد جاء في الصحيحين عن أبي ذر رضى الله عنه قلت : يا رسول الله أى المساجد وضع في الأرض أولاً ؟

قال : المسجد الحرام (٥) قلت : ثم أى ، قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم بينهما ؟ قال أربعون عام (٦) :

نخلص من هذا بأن المسجد الأقصى قديم ومبارك فقد ورد في قوله تعالى

(\*) استاذ الحضارة الاسلامية المساعد بأداب عين شمس .

في سورة الإسراء : « سبحانه الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله » . ولكن السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هل قصدت الآية الكريمة المسجد الأقصى بمعناه الحالي ؟ أم أنها كانت تعني حرم بيت المقدس شأنها في هذا شأن الحرم المكي ، لا سيما وقد أشارت كتب السيرة إلى أن الرسول عليه الصلاة والسلام قد أسرى بهمن بيت أم هانئ بنت أبي طالب وليس من الكعبة المشرفة كما يفهم من نص الآية (٧) ؟

للإجابة على هذا السؤال ينبغي علينا أن نتقصى أخبار هذا المسجد في المصادر التاريخية وفي غيرها من مؤلفات العصور الوسطى التي وصلت إلى أيدينا ، والنظرة الفاحصة لهذه الكتب تبين بما لا يقبل الشك مدى الخلط الذي وقع فيه مؤلفوا تلك المصادر الذين لم يتوخوا الدقة عند إشارتهم إلى المسجد الأقصى بمفهومه الحالي ، وإنما عنوا به في غالب الأحيان حرم القدس الشريف الذي اشتمل على المسجد الأقصى كما اشتمل على غيره من المباني الأخرى وحسبنا دليلاً على ذلك ما ذكره الرحالة المغربي ابن بطوطة في رحلته إلى القدس عام ٧٢٦هـ / ١٣٢٦م إذ يقول أثناء حديثه عن المسجد ما نصه : « والمسجد كله فضاء غير مسقوف إلا المسجد الأقصى فهو مسقف في النهاية (٨) » . وأيضاً ما ذكره الزركشي أحد كتاب القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي تحت اسم هذا المسجد من أن فتحه تم على يد عمر بن الخطاب « صلحاً لخمس خلون من ذى القعدة سنة ست عشرة من الهجرة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس سنين وأشهر (٩) » . ولنا هنا بحاجة إلى التنويه بأن المقصود بهذا الفتح هو بيت المقدس وليس المسجد الأقصى موضوع بحثنا هذا ، كذلك أشار تحت عنوان أسمائه أنه جمع منها سبعة عشر يتضح أن غالبها أسماء لمدينة القدس وليس للمسجد الأقصى منها سوى واحد فقط (١٠).

نفس الخطأ وقع فيه مجير الدين صاحب كتاب الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل ، إذ يفهم من إشارته إلى بناء داود عليه السلام لمسجد بيت المقدس أنه يعني بيت المقدس دون المسجد (١١) . ومن الواضح أن هذا الخلط قد وقع فيه مجير الدين أكثر من مرة ، بدليل أنه في معرض حديثه عن صفة المسجد الأقصى وما كان عليه زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان قال أن « فيه ... من السلاسل للقناديل

أربعائة سلسلةٍ إلا خمسة عشر منها مائتا سلسلة وثلاثون في المسجد الأقصى والباقي في قبة الصخرة الشريفة ... وفيه من القباب خمسة عشر قبة سوى قبة الصخرة . وعلى سطح المسجد من شقف الرصاص سبعة آلاف شقفة وسبعائة ، غير الذي على قبة الصخرة (١٢) .

مجمل القوى أن مجير الدين أراد بحديثه الحرم القدسي ولم يقصد المسجد الأقصى وذلك على العكس تماماً من العنوان الذي وضعه أعلى النصوص المشار إليها ، ولعله قد تنبه إلى ما وقع فيه من الخلط (١٣) ربما نتيجة لاستعمال بعض المسميات التي كانت شائعة قبل عصره ، لأنه عاد في موضع آخر من نفس الكتاب ليحدد لنا طبيعة المسجد الأقصى فذكر ما نصه : « اعلم وفقك الله أن المسجد الأقصى الشريف ... ليس له نظير تحت أديم السماء ، ولا بنى في المساجد صفته ولا سعته .. وإنما صفته في هذا العصر فهي أيضاً من الصفات العجيبة لحسن بنائه وإتقانه ، فالجامع الذي هو في صدره عند القبلة التي تقام فيها الجمعة وهو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى ، يشتمل على : بناء عظيم به قبة مرتفعة مزينة بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والخراب ... » . وفي موضع آخر قال : « الأقصى اسم لجميع المسجد مما دار عليه السور وذكر قياسه هنا طولا وعرضاً ، فإن هذا البناء الموجود في صدر المسجد وغيره من قبة الصخرة والأورقة وغيرها محدثة والمراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور (١٤) » .

والواقع أن هذا التحديد الذي قدمه لنا مجير الدين للمسجد الأقصى ليس بجديد فقد سبقه إليه أحد كتاب القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي حيث كتب يقول : « إن الجامع المعروف بالأقصى يعني المسجد الأقصى الذي يقع في مواجهة مسجد الصخرة (١٥) » . كذلك أشار العمرى في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار إلى أن « السور المحيط على الصخرة والمسجد المسمى الآن بالأقصى فإنما حقيقة المسجد الأقصى جميع يحيط به السور المذكور (١٦) » .

والجديد في العبارات الأخيرة هو استعمال لفظ جامع ، تلك اللفظة التي حلت محل كلمة مسجد منذ القرون الأولى للهجرة للدلالة على المساجد الكبيرة التي كانت تقام فيها صلاة الجماعة والجمعة ، وهذه التسمية لم تطلق على المسجد الأقصى في

عصوره المبكرة ، أغلب الظن بسبب احترام الكتاب العرب ومحافظتهم على نص الآية القرآنية من سورة الإسراء التي نصت صراحة على اسم مسجد (١٧) ذلك الاسم الذي كان يعنى كما سبق أن نوهنا من قبل الحرم الذى اشتمل على المسجد كما اشتمل على غيره من المباني الأخرى..

يبد أن المؤرخين العرب خرجوا فى النهاية على هذا التقليد واضطروا إلى استخدام لفظة جامع بهدف التمييز بين المسجد الأقصى وبين الحرم وأصبح واضحاً الآن أن عبارة المسجد الأقصى تعنى الحرم على حين أن عبارة الجامع الأقصى تعنى المسجد موضوع هذا البحث .

وإذا تركنا هذا الخلط بين المسجد والحرم وعدنا إلى تاريخ المسجد لوجدنا أيضاً الاختلافات على أشدها بين المؤرخين والعلماء المحدثين بصدد تاريخ إنشائه ، فمنهم من نسب تشييده الأول إلى عمر بن الخطاب عام ١٧ هـ / ٦٣٨ م ، ومنهم من قال أنه الوليد بن عبد الملك الذى أعاد بناءه فى سنة ٨٨٧/٧٠٦ م، ويستدلون على صحة قولهم بما جاء فى الرسائل التى كتبها قره بن شريك عامل الأمويين على مصر فى عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك إلى أحد حكام الصعيد فى سنة ٨٨٧ هـ / ٧٠٦ م ، طالباً منه إمداده بالصناع المهرة للمسجد بيت المقدس (١٩) ، وذلك على خلاف ما إتفق عليه جمهرة المؤرخين من أن عبد الملك بن مروان ، أبا الوليد هو الذى أعاد بناءه فى سنة ٦٨٥/٦٨٥ م (٢٠) ، وأياً كان القول الصحيح فإن المسجد القائم حالياً يختلف اختلافاً كلياً عن المسجد الذى أقامه عمر والذى أعيد تشييده فى صدر الدولة الأموية . إذ يذكر المؤرخون أن زلزالاً هدم سقف المسجد من جهتيه الشرقية والغربية « وطرح المغطى » فى عام ١٣٠ هـ / ٧٤٧ م فأعيد بناؤه فى أيام الدولة العباسية « أوثق وأغلظ صناعة » مما كان بأمر من الخليفة أبو جعفر المنصور الذى أوصى بترع الصفاق الذهب والفضة التى كانت على الأبواب منذ أيام عبد الملك بن مروان ، حيث ضربت دنائير ودراهم أنفقت عليه حتى فرغ منه عام ١٤١ هـ / ٧٥٨ م (٢١).

وفى سنة ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م حدث زلزال آخر فوقع البناء الذى أقامه الخليفة أبو جعفر المنصور ، فأمر المهدي بتعميره قائلاً : «رث هذا المسجد وطال وخلا من

الرجال ، ( أى أرجل العقود ) إنقصوا من طوله وزيدوا في عرضه » ،  
فتم ذلك في سنة ١٦٣هـ / ٧٨٠م ( ٢٢ ) .

واستمر الأقصى في مسيرته التاريخية ورحلته الطويلة عبر السنين إلا أنه تعرض  
لزلزال جديد زعزع أركانه في عام ٤٢٥هـ / ١٠٣٣م فأصلحه الخليفة الفاطمي الظاهر  
لإعزاز دين الله سنة ٤٢٦هـ / ١٠٣٥م ، ثم جدد المستنصر بالله في سنة ٤٥٨هـ / ١٠٦٥م  
وقد أمكن الاستدلال على آثار في المسجد ترجع إلى عهد الخليفة الظاهر لإعزاز  
دين الله ، كما يسرت أعمال الحفر والإصلاح التي أجريت فيه منذ نصف قرن ،  
عن الكشف عن آثار من عهد الخليفة المهدي العباسي ، وعن بعض أسس جدران  
ودعامات من العصر الأموي . وكان المقدسي قد وصف المسجد في سنة  
٣٧٥هـ / ٩٨٥م ( ٢٣ ) ، وكذا الرحالة الفارسي ناصر خسرو كما شاهده حوالي  
سنة ٤٤٠هـ / ١٠٤٨م أى بعد إصلاحات الخليفة الظاهر الفاطمي ( ٢٤ ) .

وعلى هذا فقد أمكن للعلماء إعادة رسم تخطيطه وتحديد مساحته ونظامه على  
عهد الخليفة المهدي ، اعتماداً على وصف المقدسي وعلى أبحاث هاملتون ( ٢٥ ) .

ويتضح من هذا الوصف أن رواق القبلة بالمسجد الأقصى كان يحتل في أواخر  
القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، مستطيلاً فسيحاً طول جدار القبلة فيه حوالي  
مائة متر ، وطول جوفة حوالي سبعين متراً ، وأنه كان به ست عشرة <sup>١</sup> بلاطة تجتاز  
خمس عشرة <sup>٢</sup> بلاطة ( لوحة رقم ١ ) وأن سقفه كانت تستند على أعمدة من الرخام  
أحدثها عبد الله بن طاهر في عهد الخليفة المأمون العباسي ، وأنه كانت به قبة حسنة ،  
وكان به أحد عشر باباً مفتوحة في الجدار الشرقي ، وخمسة عشر باباً أخرى ،  
مفتوحة في الجدار الشمالي ، كل باب منها أمام بلاطة من البلاطات . فتكون جملة  
عدد أبواب المسجد ، كما ذكرها المقدسي ، ستة وعشرون باباً . وكان للمسجد  
صحن مبلط ، ومؤخر مرصوف بالفسيفساء الكبار أي <sup>٣</sup> بلاطات القاشاني .

وقد وضع المرحوم أحمد فكري رسماً اجتماعياً لتخطيط المسجد في العصر الأموي  
معتمداً على نتائج الحفائر التي أجريت فيه مملخصه أن رواق القبلة كان يشغل  
حينذاك مستطيلاً طول جدار القبلة فيه ٦٥ متراً وعرضه ٥٠ متراً ، وأنه كان ينقسم

إلى إحدى عشرة بلاطة تجتاز عشر بلاطات ، وأن المحراب لم يكن يتوسط جدار القبلة بل كان يجاور الدعامة الرابعة من غرب هذا الجدار ، وأن عقود المسجد كانت تمتد في بوائك عمودية على جدار القبلة ، أما الدعامات التي أقيمت عليها فقد كانت صفوفاً وموازية لجدار القبلة ، وكان بالمسجد حينئذ واحد وعشرون باباً ، منها أحد عشر باباً في الجدار الشرقي ، والباقية في الجدار الشمالي (٢٦) .

كذلك وضع كريسول رسماً تخطيطاً للمسجد الأقصى في العصر العباسي ملخصه أن المسجد كان يتألف من خمس عشرة بلاطة عمودية على جدار القبلة يتوسطها بلاطة مركزية تبدو أكثر اتساعاً عن بقية البلاطات الجانبية الأربع عشرة (٢٧) .

غير أن هاملتون يعترض على هذا التخطيط (٢٨) من حيث أن عقود المسجد كانت تقوم معظمها حينذاك على دعامات ، وكذا من حيث توزيع العمد على الرسم بصورة لا تتفق في رسم كريسول مع نتائج الحفر الذي تم في رواق القبلة ، وأيضاً من حيث عدد البلاطات في هذا الرسم خمس عشرة بلاطة في حين أنها كانت في عهد المهدي ست عشرة بلاطة ، منها إحدى عشرة تنهى بأبواب مفتوحة في الجدار الشرقي ، وخمس لا أبواب لها .

ويفهم أيضاً من أبحاث هاملتون أن المسجد الأموي لم يكن له بلاطة وسطى متسعة ، كذلك التي تظهر في عصر المهدي ، وإنما اتسعت هذه البلاطة عندما أراد ذلك الخليفة أن يشيد قبة أمام المحراب ، فتطلب ذلك الاستغناء عن صف الدعامات الذي كان يتوسط رواق القبلة (٢٩) وبالتالي لم يكن للمسجد في العصر الأموي قبة تتصدر بلاطة المحراب كما هو الآن . إذا ترجع القبة الحالية إلى عصر الظاهر لإعزاز دين الله الفاطمي كما هو واضح من الكتابة الفسيفسائية المذهبة بالخط الكوفي التي تزين واجهة أحد عقود القبة من جهة الشمال (٣٠) .

وفي زمن الاحتلال الصليبي للقدس قاموا باستغلال المسجد الأقصى في غير الهدف الذي من أجله أقيم ، فجعلوا قسماً فيه كنيسة ، واتخذوا قسماً آخر مسكناً لفرسان الهيكل ، واستعملوا باقي المسجد مستودعاً للذخائرهم ، كما أضافوا إلى البناء الأصلي بعض القناطر المعقودة وصار يطلق عليه معبد سليمان Palatium

Tempelum Solomones

واستمر الجال على هذا المنوال حتى استرد صلاح الدين الأيوبي القدس عام ٥٨٣هـ / ١١٨٧م بعد انتصاره في موقعة حطين ، فأمر بإصلاح المسجد «ونصب المنبر وأظهر الخراب ونقض ما أحدثوه أى الصليبيون من السوارى (٣٢) ، وفرشوا تلك البسيطة بالبسط الرفيعة عوض الحصر والبوارى (٣٣) ، وعلقت القناديل » ، وكسا قبة بالفسيفساء وأزال كل أثر للصليبيين فيه وسجل ذلك فى شريط من كتابة بالفسيفساء المذهبة نقشت فوق الخراب .

وإشارة العماد الأصفهاني إلى المنبر هنا تذكرنا بما رواه مجير الدين فى هذا الصدد إذ يقول : « والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب وهو مرصع بالعاج والأبنوس وهو الذى عمله السلطان الملك العادل نور الدين بحلب ، وكان عمله فى شهور سنة أربع وستين وخمسة وقال هذا برسم القدس . فلما فتح الله البلاد على يد الملك صلاح الدين أحضره من حلب (٣٤) » .

وتحدثنا المصادر التاريخية عن إهتمام بنى أيوب بالمسجد بعد وفاة صلاح الدين ، وكيف كانوا يكتسونه بأيديهم ويغسلونه بماء الورد ، ويخصون بالذكر الملك المعظم عيسى ، إذ أضاف إليه فى غضون سنة ٦١٤هـ / ١٢١٧م الرواق الذى يكون الواجهة الشمالية للمسجد ، وهو يتألف من سبعة عقود يقابل كل واحد منها باباً من أبواب المسجد السبعة ، كما تشهد على ذلك اللوحة التأسيسية التى تزين واجهة الرواق الأوسط للمسجد (٣٥) .

ولم يكن إهتمام الماليك بالمسجد الأقصى أقل من بنى أيوب فقد أولوه عنايتهم ، كما تشهد بذلك المصادر التاريخية والوثائق الأثرية . والسؤال الذى يفرض نفسه هنا هو : كيف كان المسجد زمن سلاطين الماليك ؟

انفرد مجير الدين من بين مؤرخى العصر المملوكى بإعطائنا وصفاً ممتعاً للمسجد أثناء القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى رأينا من المفيد إثباته هنا حتى يمكننا التعرف على شكل المسجد تحت حكم سلاطين الماليك :

« الجامع الذى هو فى صدره عند القبلة التى تقام فيها الجمعة هو المتعارف عند الناس أنه المسجد الأقصى ، شتمل على بناء عظيم به قبة مرتفعة ( لوحة ٢ ) مزينة

بالفصوص الملونة وتحت القبة المنبر والمحراب ، وهذا الجامع يمتد من جهة القبلة إلى جهة الشمال وهو سبع أكوار متجاورة مرتفعة على العمدة الرخام والسواري فعدة ما فيه من العمدة خمسة وأربعون عموداً منها ثلاثة وثلاثون من الرخام ، ومنها اثنا عشر مبنية بالأحجار وهى التى تحت الجملون ، وعمود ثالث عشر مبنى عند الباب الشرقى تجاه محراب زكريا . وعدة ما فيها من السواري الميمنة بالأحجار أربعون سارية وسقفة فى غاية العلو والارتفاع . فالسقف مما يلى القبلة من جهتي المشرق والمغرب مسقف بالخشب ، ومما يلى القبة من جهة الشمال ثلاثة أكوار مسقفة بالخشب الأوسط منها هو الجملون وهو أعلاها (لوحة ٣) ، واثنان وهما إلى جانب الجملون من المشرق والمغرب دونه وبقية الأكوار وهى أربع : اثنان من جهة المشرق ، واثنان من جهة المغرب ، معقود ذلك بالحجر والشيد . وعلى القبة والجملون والسقف الخشب رصاص من ظاهرها ( لوحة ٤ ) . وصدر الجامع القبلى وبعض الشرقى مبنيان بالرخام الملون .

والمحراب الكبير الذى هو فى صدره إلى جانب المنبر من جهة الشرق يقال : أنه محراب داود عليه السلام . ويقال : أن محراب داود إنما هو الذى بظاهر الجامع المبنى فى السور القبلى من جهة الشرق بالقرب من مهد عيسى وهو موضع مشهور... وأما المحراب الصغير الذى جانب المنبر من جهة الغرب بداخل المقصورة الحديد بجوار الباب المتوصل منه الى الزاوية الخنفية فيقال : إنه محراب معاوية .

وعن مقاييس الجامع ذكر مجير الدين « وذرع هذا الجامع فى الطول من المحراب الكبير إلى عتبة الباب الكبير المقابل له مائة ذراع محرراً بذراع العمل غير جوف المحراب وغير الأروقة التى بظاهر الأبواب الشمالية ، وعرضه من الباب الشرقى الذى يخرج منه إلى جهة مهد عيسى إلى الباب الغربى ستة وسبعون ذراعاً بذراع العمل ( ٣٦ ) » .

وعن التفاصيل المعمارية لداخل المسجد روى ما نصه « وبداخل هذا الجامع فى صدره من جهة الشرق مجمع معقود بالحجر والشيد به محراب ، ويقال لهذا المجمع : جامع عمر . وتسميته بجامع عمر : لأن هذا البناء من بقية بناء عمر



رضى الله عنه الذى كان جعله عند الفتح ، ويقال : أن المحراب الذى بداخل هذا المجمع هو محراب عمر : والأكثرون : على أن محراب عمر إنما هو المحراب الكبير المجاور للمنبر المقابل للباب الكبير الذى من جهة الشمال .

وإلى جانب هذا المجمع المعروف بجامع عمر من جهة الشمال إيوان كبير معقود يسمى مقام عزيز وبه باب يتوصل منه إلى جامع عمر ، ويجوار هذا الإيوان من جهة الشمال إيوان لطيف به محراب يسمى محراب زكريا عليه السلام وهو بجوار الباب الشرقى

وبداخل الجامع المذكور أيضاً من جهة الغرب مجمع كبير معقود بالأحجار الكبار وهو كوران شرقاً بغرب ، ويسمى هذا المجمع جامع النساء وهو عشر قناطر على تسع سواري في غاية الأحكام ، وقد أخبرت أنه من بناء الفاطميين .

والمنبر الموضوع بصدر الجامع من الخشب وهو مرصع بالعاج والأبنوس وهو الذى عمله السلطان الملك العادل نور الدين الشهيد رحمة الله بحلب ... وهو موجود إلى عصرنا وعليه مكتوب تاريخ عمله ... ومقابله دكة المؤذنين على عمد من رخام في غاية الحسن .

ولهذا الجامع عشرة أبواب يدخل منها إليه من صحن المسجد . فسبعة أبواب منها في جهة الشمال ، وكل باب منها ينتهى إلى كور من الأكوار السبعة المتقدمة ذكرها . وبظاهر الأبواب السبعة رواق على سبع قناطر كل باب قبال قنطرة ، وبها أربعة عشر عموداً من الرخام مبنية في السواري ، وعلى باب من جهة الشرق وهو الذى ينتهى إلى جهة مهد عيسى ، وباب من جهة الغرب ، والباب العاشر وهو الذى يدخل منه إلى المكان المعروف بجامع النساء ( ٣٧ ) » .

من هذا الوصف يمكننا القول بأن المسجد الأقصى قد احتفظ بالكثير من معالمه التى كان عليها زمن سلاطين المماليك ، إذ لا زلنا نشاهد تخطيطاً مستطيل الشكل يتألف من سبع بلاطات عمودية على جدار القبلة يغطيها سقف خشبي ذو زخارف بديعة ( لوحة ٧ ، ٨ ) فيما عدا البلاطة الوسطى منها ، سقفها أعلى من باقى البلاطات الجانبية ويغطيها سقف جمالونى الشكل ينتهى من جهته الجنوبية أمام المحراب الرئيسى

بقبة خشبية مكسية من الخارج بصفائح من الرصاص ،<sup>١</sup> ويزينها من الداخل زخارف فسيفسائية تتألف من عناصر نباتية مورقة ، هذا عدا بعض النصوص الكتابية بالخط النسخ ( لوحة ٩ ) ، ويزين الرقبة ثمان نوافذ جصية منزلة بشرائح زجاجية ملونة ( لوحة ١٠ ) ،<sup>٢</sup> ويحمل سقف المسجد باثلاث تركزز على أعمدة رخامية ودعامات حجرية تتألف من ست صفوف من العقود المدببة تجرى من الشمال إلى الجنوب ، يزين أعلاها نوافذ معمودة بعضها مزين بزخارف جصية<sup>٣</sup> مخرمة يملؤها زجاج ملون ( لوحة ٦ ) .

وملاحظ بالمسجد من جهته الجنوبية الغربية<sup>٤</sup> إنباء مستطيل الشكل يتألف من بلاطين يرتكز سقفه على عشرة عقود مدببة تقوم على تسع دعائم حجرية ، يطلق عليه إسم جامع النساء ، ويرجعه مجير الدين إلى العصر الفاطمي .

كذلك يتصل بالمسجد من الجهة الجنوبية الشرقية بناء آخر أصغر حجماً يعرف بجامع عمر ، يتقدمه إلى الشمال إيوان صغير به محراب زكريا .

والحديث عن المحراب يحتم علينا الإشارة إلى المحاريب الأربعة الموجودة بالمسجد الذي يأتي على رأسها المحراب الرئيسي أسفل القبة الحجرية والذي يقع على محور المدخل الرئيسي بالواجهة الشمالية للمسجد . ويفهم من الكتابة التي تعلوها أنه من تجديد السلطان صلاح الدين الأيوبي ( لوحة ١١ ) ، وهو يعرف خطأ باسم محراب داود أو محراب عمر ( ٣٨ ) .

والمحراب الثاني يقع إلى الغرب من الأول بجوار المنبر وهو يعرف بمحراب معاوية ويمتاز بصغر حجمه . أما المحراب الثالث فيوجد بالقسم المعروف بجامع عمر . وأما المحراب الرابع فيوجد في شرق المسجد شمالي جامع عمر ، ويعرف بمحراب زكريا ، وهو على مقربة من المدخل الشرقي للمسجد .

وإلى الغرب من المحراب الصغير كان يوجد منبر خشبي أمر بصنعه نور الدين زنكي خصيصاً للمسجد الأقصى ( ٣٩ ) ، بيد أنه تعرض للحريق الذي أصاب المسجد عام ١٩٦٩ ، شأنه في هذا شأن كل من القبة والمحراب ( ٤٠ ) ،<sup>٥</sup> وفقدنا بذلك تحفة فنية فريدة لفن الأخشاب الأيوبية ( لوحة ١١ ) ، ويقابل المنبر دكة المؤذن وهي قائمة على أعمدة أربعة من الرخام .

ويتقدم المسجد من جهته الشمالية سقيفة ترتكز على سبعة عقود مدببة تسير بموازاة جدار القبلة ( لوحة ٤ ) يفضى كل منها إلى بلاطة من بلاطات المسجد السبع وقستند على دعامات حجرية ، يشتمل كل منها على عمودين ويزينها من أعلى شريط من الشرافات المملوكية الطراز ( لوحة ٥ ) وتشير كتب المصادر التاريخية إلى أنها من عمل الملك المعظم عيسى ( ٤١ ) ، لكن من الواضح أنها جددت في عصور تالية يشهد بذلك تلك النصوص الكتابية التي تعلوها والتي سنتعرض لها بالدراسة فيما بعد .

ويمتاز المسجد الأقصى بمدخله المتعددة حيث نشاهد سبعة معقودة بالواجهة الشمالية ( لوحة ٤ ) يفضى كل منها إلى بلاطة من بلاطات المسجد السبع كما سبق أن نوهنا من قبل ، الرئيسى منها يعلوه عقد أو إطار مفصص ( لوحة ٥ ) ، وثامن بالجدار الشرقى يقع داخل حنية ضحله ويعلوه أيضاً عقد مفصص ( لوحة ٣ ) ، واثنان بالجدار الغربى أحدهما يدخل منه النساء في طريقتهم إلى الجامع المعروف باسمهن - جامع النساء - . أما المدخل الحادى عشر فهو يقع بالجدار الجنوى ويفضى إلى زاوية صغيرة كانت في الأصل مدرسة ( ٤٢ ) .

نخرج من هذا الاستعراض بأن المسجد الأقصى لا صحن له ولا مثذنة ، ومن المرجح أن مهندساه قد استعاض هنا بصحن الحرم الشريف الذى يفتح عليه المسجد من الجهة الشمالية وكذا بالمآذن الأربعة التى تقوم بساحة الحرم الشريف . ومن الواضح أيضاً أن المسجد زمن سلاطين المماليك قد تعرض للانكماش بدليل أنه أصبح يتألف من سبع بلاطات في مقابل ست عشرة بلاطة على عصر الخليفة المهدي العباسى . وهذا يدفعنا إلى التساؤل عما قام به سلاطين المماليك من أعمال بهذا المسجد .

في محاولتنا للإجابة على هذا السؤال سنعتمد بصفة أساسية على النصوص الأثرية التى عثر عليها منقوشة داخل المسجد والتى ترجع إلى عصر سلاطين المماليك البحريةية ويحتوى المسجد على إحدى عشر نصاً عربياً ( ٤٣ ) تسع منها عصر المماليك البحريةية واثنان من عصر المماليك الجراكسة ، تسجل لنا ما قام به سلاطين المماليك من أعمال التجديد والتعمير بهذا المسجد طيلة قرنين ونصف من الزمان ، يرجع الفضل في الكشف عنها ولفت الأنظار إليها إلى العلامة السويسرى ما كس فان برشم الذى قام

بنشرها في الجزء الذي خصصه لمدينة القدس من كتابه المعروف بجامع الكتابات العربية (٤٤) ، كما أعيد نشر بعضها في سجل الكتابات العربية (٤٥) . وقد رأينا من المفيد إعادة نشر تلك النصوص التاريخية مرة ثالثة لارتباطها الوثيق ببحثنا هذا عن المسجد الأقصى .

#### النص الأول :

وهو عبارة عن شريط دائري ضيق يتألف من سطر واحد منقوش داخل القبة التي تعلو المحراب بحروف كبيرة من الخط النسخ المملوكي ، بلون أبيض على أرضية خضراء ومقسم إلى سبع مناطق بواسطة سبع جامات يملؤها زخارف هندسية ( لوحة ٩ ) نصه :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . جددت هذه القبة المباركة في

٢ - أيام مولانا السلطان الملك الناصر العالم

٣ - العادل المجاهد المرابط المठाغر المؤيد

٤ - المنصور قاهر الخوارج والمتمردين محيي العدل في

٥ - العالمين سلطان الإسلام محمد بن السلطان

٦ - الشهيد الملك المنصور قلاوون الصالحى نغمده

٧ - الله برحمته في شهور سنة ثمان وعشرين وستمائة .

لعل أول ما يلاحظ على هذا النص هو خلوه من بعض الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون بصفة خاصة وببقية سلاطين المماليك بصفة عامة . إذ من المعروف أن المصطلح المملوكي لم يستخدم لقب (سلطان الإسلام) منفرداً ، بل جرى العرف على استعمال لقب (سلطان الإسلام والمسلمين) وفروعه (ناصر الدنيا والدين) (٤٦) في مثل هذه الحالات . ومن الملاحظ أيضاً الخطأ الذي ورد في نهاية النص بشأن التاريخ المذكور ، إذ نقرأ كلمة ستمائة ، وكان من المفروض أن تكون سبعمائة ، خاصة وأن السنة المذكورة هي ٦٢٨هـ / ١٢٣٠م لا توافق حكم

للسلطان الناصر محمد بن قلاوون ، بل ولا تقع تحت عصر سلاطين المماليك الذى بدأ كما نعلم عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م . ولعل مرجع هذا اللبس الذى حدث بالنص إلى عمالية الترميم التى اجريت للقبة فى عصر لاحق الأمر الذى ترتب عليه بعض الحذف والإضافة فى سلسلة الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وأيضاً الحذف فى التاريخ ( ٤٧ ) ، وإن كنا نجعل فى الواقع متى تم ذلك ؟ هل على عصر السلطان محمود الثانى الذى قام بعملية تجديد للمسجد عام ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ( ٤٨ ) ؟ أم تراه قد تم على عصر لاحق ؟ من الصعب الجزم هنا طالما أن المصادر التاريخية التى تحت أيدينا الآن لم تمدنا بمزيد من التفاصيل فى هذا الصدد ، وكل الذى نستطيع أن نؤكد أنه تجديد الناصر محمد بن قلاوون لهذه القبة خاصة ، وقد أشار مجير الدين إلى ذلك بما نصه « وجدد تذهيب القبتين : قبة المسجد الأقصى ، وقبة الصخرة ( ٤٩ ) » . وإن كان لم يشر إلى نوع الزخارف التى كانت تزينها ولا إلى النص الذى كان يتوجها ، ولكننا لا نشك فى أنه شاهد القبة بالحالة التى كانت عليها بعد إصلاح السلطان الناصر محمد بن قلاوون لها سنة ٧٢٨ هـ / ١٣٢٨ م .

#### النص الثانى :

وهو يتألف من سطرين بالخط النسخ المملوكى بحروف كبيرة بارزة ، نقش باللون الأصفر فوق أرضية خضراء ، على لوحة خشبية كبيرة مقاييسها ١٨٠ × ٣٠ سم مثبتة فوق العقد المستقيم الذى يعلو النافذة اليسرى التى تقع شرق المحراب الرئيسى ويقرأ :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . جدد هذا الشباك والرخام المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر .

٢ - ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون عز نصره بالإشارة العالية السيفية تنكر الناصرى فى سنة أحد ( كذا ) وثلثين وسبعائة ( ٥٠ ) .

#### النص الثالث :

وهو لا يختلف كثيراً من حيث التفاصيل عن النص الثانى اذ نشاهد أيضاً لوحة

خشبية لها نفس المقاييس السابقة ، مثبتة فوق العقد المستقيم الذى يعلو النافذة اليمنى التى تقع إلى الغرب من المحراب الرئيسى ، ويزينها سطران من الخط النسخ المملوكى بحروف كبيرة بارزة نقشت بلون أصفر على أرضية خضراء نصها :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . جدد هذا الشباك والرخام المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر .

٢ - ناصر الدنيا والدين محمد بن قلاوون الصالحى بالإشارة العالية السيفية تنكر الناصرى كافل الممالك الشريفة الشامية (٥١) .

بدراسة هذين النصين يتضح لنا تنوع الألقاب الخاصة بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون، حيث استبدل الدعاء له (عز نصره) فى النص الأول بلقب (الصالحى) (٥٢) فى النص الثانى الذى ورد بعد اسم السلطان مباشرة ، كما اشتمل النص الثانى على اللقب الوظيفى للأمير تنكر ، كافل الممالك الشريفة الشامية (٥٣) الذى حل محل التاريخ الوارد فى النص الأول ، أما فيما عدا ذلك فهو يتفق مع ما جاء فى المصادر التاريخية ، إذ أشار مجير الدين إلى تلك الأعمال فى مواضع ثلاثة من كتابته : أولاً عند حديثه عن مدرسة الأمير تنكر بالحرم الشريف حيث قال : « ولواقفها مآثر خير فى المسجد وعمائر كثيرة منها الرخام الذى فى قبلة المسجد عند المحراب (٥٤) » . وثانياً عند ترجمته للناصر محمد بن قلاوون فذكر أنه « رخم صدر المسجد الأقصى ... بإشارة تنكر نائب الشام ، وفتح بالمسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله ، وكان فتحهما فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة (٥٥) » .

وأشار فى موضع ثالث أثناء كلامه عن الأمير ناصر الدين مشد الأوقاف أنه « ولى نظر القدس والخليل فى المحرم سنة تسع وعشرين وسبعمائة فعمر عمارات كثيرة وفتح فى المسجد الأقصى الشباكين اللذين عن يمين المحراب وشماله ، وعمل الرخام بصدر الجامع الأقصى بمرسوم الأمير تنكر نائب الشام فى سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة (٥٦) » .

بمقابلة النصين السابقين بما ورد فى تاريخ مجير الدين يتضح لنا إطلاعه عليهما فى المسجد الأقصى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ولكن من أين

حصل مجير الدين على تلك المعلومات التي ذكرها بشأن الأمير ناصر الدين ، لاسيما وأن النصين الثاني والثالث قد خلا تماماً من الإشارة إليه ؟ أترأه قد استمدّها من أحد المصادر المحلية الخاصة بمدينة القدس والتي لم تصل إلى أيدينا حتى الآن ؟ أم ترأه قد توصل إليها استنتاجاً بعد معرفته بولاية الأمير ناصر الدين لنظارة الحرمين في سنة ٧٢٩ هـ / ١٣٢٩ م ، الذي ولا بد أن يكون الأمير تنكز نائب الشام قد عهد إليه بتنفيذ المطلوب ؟

من الصعب إعطاء إجابة قاطعة طالما أن المصادر المعاصرة قد وقفت صامته إزاء هذا الموضوع في الوقت الذي أشارت فيه إلى بقية أعمال الأمير تنكز بمدينة القدس التي من أهمها الحمام والقناة التي دخلت إلى وسط المسجد الأقصى والبركة الرخام بين الصخرة والأقصى المعروفة الآن باسم الكأس ، وكذا دار الحديث ، والمدرسة المشار إليها عالياً ، والخانقاه ، والرباط ، والسوق الذي أوقفه على المسجد الأقصى (٥٧).

بقي أن نشير إلى أن غالبية الأعمال الخاصة بالترخيم والتي تمت بالمسجد الأقصى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣١ م لا زالت باقية في الجانب القبلي منه حيث نشاهدّها بوضوح حول النوافذ (٥٨) وعلى الدعامات الحاملة للقبة الخشبية ، وفي المحرايين وإلى الشرق منهما (٥٩) .

#### النص الرابع :

لوحة رخامية مقاييسها ٦٠ × ٩٠ سم ، مثبتة بأعلى الدعامة الثانية الغربية من دعامات الرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة يكتنفها عمودان صغيران لعلهما من الخلفات الصليبية بالمسجد ، تحتوى على تسعة أسطر بالخط النسخ المملوكى ، نقشت بلون أسود على أرضية بيضاء مجروف متوسطة يعلوها بعض علامات إعجام نصها :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . جدد هذا ( ١ ) الجامع

٢ - المبارك المستجد والأبواب المستجدة

٣ - في أيام مولانا السلطان العالم العامل

٤ - الملك الكامل سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام

٥ - والمسلمين بن (كذا) مولانا السلطان الشهيد الملك (١)

٦ - الناصر (كذا) محمد بن قلاوون الصالحى تغمده الله تعالى

٧ - بالرحمة بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى

٨ - أيبك المصرى ناظر الحرمين الشريفين

٩ - بتاريخ شهر رجب الفرد سنة ست وأربعين وسبعمائة (٦٠) :

مما يلفت النظر في هذا النص هو استخدامه لكلمة جامع بدلاً من لفظة المسجد ، ومن المعروف أن هذه الكلمة قد شاعت منذ القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى لتمييز المسجد الأقصى عن الحرم الشريف كما سبق أن نوهنا من قبل (٦١) أى قبل استعمالها هنا بحوالى قرن من الزمان .

ولكن السؤال الذى يقفز إلى الذهن هنا ما هو المقصود بعبارة « الجامع . . . المسجد ؟ » هل قصد بها هدم المسجد القديم وإعادة تشييده من جديد ؟ أم قصد بها تجديد بعض الأجزاء البالية فى المسجد القائم ؟ يبدو لنا أن المعنى الثانى هو أقرب إلى الصواب . وحسبنا دليلاً على ذلك احتفاظ المسجد الأقصى بالنصوص الخاصة بأعمال السلطان الناصر محمد بن قلاوون التى تسبق تاريخ هذا النص بعدة سنوات . وهذا ينطبق أيضاً على عبارة « الأبواب المستجدة » التى لا شك فى أنها تعنى أبواب الرواق الشمالى للمسجد ، خاصة وأن اثنين منها لا زالتا تحملان نصوصاً باسم نفس السلطان وسوف نتعرض لهما كل فى حينه .

ويسترعى الانتباه فى هذا النص أيضاً خلوه من اسم السلطان ، على الرغم من أن لقبه قد وردت كاملة الأمر الذى ييسر علينا معرفته ، وهو السلطان الكامل شعبان الذى تولى السلطنة فى شوال سنة ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م . وعزل فى نفس الشهر من العام



التالى بالمظفر حاجى (٦٢) . وأغلب الظن أن هذا السهو قد حدث نتيجة لعدم دراية الصانع المنفذ بالقراءة خاصة وقد ورد بالنص بعض الأحرف الزائدة مثل الألف التى فى نهاية السطر الخامس .

والملاحظة الأخيرة على هذا النص هو كتابة اسم قلاوون بواوين بدلا من واو واحدة كما فى النصوص الثلاث السابق الإشارة إليها .

النص الخامس :

ويتألف من سطرين الأول يتوج قبة مصراعى الباب الأول جهة الغرب من أبواب الرواق الشمالى ، والثانى داخل أربع حشوات توجد أسفل السطر الأول ، وذلك بالخط النسخ المملوكى ، بحروف متوسطة ذات لون أخضر قائم نصهما :

( أ ) ( جدد ) هذا الباب المبارك فى أيام مولانا السلطان الملك الكامل سيف الدنيا والدين سلطان الإسلام

(ب) والمسلمين شعبان ابن مولانا السلطان الشهيد الملك الناصر تغمده الله بالرحمة وبأشده العبد الفقير .

١ — إلى الله تعالى (أبيك)

٢ — (المصرى ناظر)

٣ — (الحرمين الشريفين)

٤ — وذلك بتاريخ سنة (ست و ) أربعين وسبعائة (٦٣) .

النص السادس :

ويشتمل أيضاً على سطرين : الأول يزين أعلى مصراعى الباب الثانى جهة الغرب ، من أبواب الرواق الشمالى ، يتلوه آخر داخل أربع حشوات مستطيلة بالخط النسخ المملوكى ، بحروف متوسطة ذات لون أخضر داكن نصهما :

(أ) جدد هذا الباب المبارك في أ (يام) مولانا السلطان الملك الكامل العالم العادل ؛

(ب) سلطان الإسلام والمسلمين سيف الدنيا والدين شعبان بن مولانا السلطان .

١ - الملك الناصر

٢ - ابن قلاوون الصالحى

٣ - وذلك فى شهر سنة

٤ - ست وأربعين وسبعائة .

على الرغم من تشابه النصين من حيث الشكل والموضوع ، إلا أن النص الأخير قد انفرد بذكر بعض الألقاب الخاصة بالسلطان الكامل شعبان مثل لقبى ( العالم والعادل ) وهما من الألقاب التى كان يعتز بها الملوك والسلطين (٦٤) ، كما حرص أيضاً على الإشارة إلى جد السلطان فى عبارة ( ابن قلاوون الصالحى ) . بيد أنه جاء غفلاً من اسم أيبك المصرى ناظر الحرمين الذى لم نتوصل إلى ترجمة له فى كتب التراجم المعروفة لدينا ، والذى أهمل مجير الدين الإشارة إليه على الرغم من تلك القائمة التى حرص على تزويد كتابه بها عن نظار الحرمين ، ومع ذلك فقد أغفلت الكثير من هؤلاء النظار (٦٥) ، بل الأكثر من هذا أن مجير الدين قد ذهب إلى نسبة تجديد هذين البابين إلى السلطان الأشرف شعبان الذى حكم فيما بين سنتى ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ - ١٣٧٧م إذ يقول : « وفى أيامه ... جددت الأبواب الخشب المركبة على أبواب الجامع الأقصى (٦٦) » . وذلك على النقيض تماماً مما جاء فى النصين السابقين ، ولعل تشابه الأسماء هو الذى أوقع مجير الدين فى هذا الخلط .

النص السابع :

لوحة رخامية مقاييسها ٩٠ × ٥٠ سم ، مثبتة بأعلى الدعامة الثانية الشرقية من دعامات الرواق الشمالى ، داخل حنية ضحلة يكتنفها عمودان صغيران ، لعلهما من الخلفات الصليبية بالمسجد ، تشتمل على خمسة أسطر بالخط النسخ المملوكى ، فُتشت بلون أسود على أرضية بيضاء بحروف متوسطة يعلوها بعض علامات الاعجام نصها :

- ١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ جدد هذا الجناح المبارك في أيام مولانا
- ٢ - السلطان الملك الناصر ناصر الدنيا والدين حسن بن السلطان الملك
- ٣ - الناصر محمد بن قلاوون خلد الله ملكه وذلك بالإشارة العالية الفارسية
- ٤ - نائب السلطنة المعظمة بالأعمال الساحلية والجبالية أعز الله أنصاره
- ٥ - بِنَظَرِ الْفَقِيرِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى عَزَّ الدِّينَ أَيْبُكَ الْمَصْرِيَّ أَثَابَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي شَهْرِ  
سنة أحد (كذا) وخمسين وسبعمائة (٦٧) .

لعل أول ما يطالعنا في هذا النص هو كلمة ( جناح ) التي تعني فيما يبدو بعض أجزاء الرواق الشمالى . وحيث أن نص التجديد مثبت على إحدى دعائم الجهة الغربية لهذا الرواق ، فمن المرجح أن المقصود بكلمة جناح هو القسم الغربى منه لأنه لو فرضنا جدلاً أن عملية التجديد قد شملت الرواق بأكمله لملت هنا كلمة رواق محل لفظة جناح .

أما عن الشخص المقصود بعبارة « بالإشارة العالية الفارسية » فالمقصود به الأمير فارس الدين يلبكى ابن الأمير قطلو ملك بن عبد الله ، نائب السلطنة بالأعمال الساحلية والجبالية التي عرفت أيضاً باسم الصفقة (٦٨) . ومن المعروف أن هذا الأمير قد عين نائباً لغزة عام ١٣٥١هـ / ١٣٥٠م كما ورد في المنهل الصافى لابن تغرى بردى (٦٩) الأمر الذى يدل بما لا يقبل الشك على أن القدس كانت تابعة حينذاك لنيابة غزة التي كانت تتبع بدورها نيابة دمشق (٧٠) .

ومن المعروف أيضاً أن الأمير فارس الدين هذا قد شيد مدرسة بداخل الحرم الشريف عرفت بالمدرسة الفارسية وأوقف عليها حصّة من قرية طور كرم في شعبان سنة ١٣٥٥هـ / ١٣٥٤م (٧١) . كلمة أخيرة على هذا النص وهى أن تجديد هذا الجناح تم أثناء سلطنة الناصر حسن الأولى التي استمرت حتى سنة ١٣٥٢هـ / ١٣٥١م .

النص الثامن :

سطر من الكتابة محفور بالخط النسخ المملوكى على أعلى مصراعى الباب الأول من جهة الشرق ، بحروف متوسطة وأنيقة ذات لون أخضر داكن ، نصه :

(أ) جدد هذا الباب المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه ابن مولانا .

(ب) السلطان الملك الناصر تغمد الله برحمته بنظر الفقير إلى الله تعالى أيبك المصري سنة ثلثة (كذا) وخمسين وسبعائة (٧٢) ،

النص التاسع :

سطر من الكتابة محفور أيضاً بالخط النسخ المملوكى على أعلى مصراعى الباب الثانى من جهة الشرق ، بحروف متوسطة وأنيقة ذات لون خضر داكن نصه :

(أ) جدد هذا الباب المبارك في أيام مولانا السلطان الملك الصالح خلد الله ملكه بن مولانا .

(ب) السلطان الملك الناصر تغمد الله برحمته بنظر الفقير إلى الله تعالى أيبك المصري سنة ثلثة (كذا) وخمسين وسبعائة (٧٣) .

تماماً كما فى النص الرابع ، أغفل الكاتب هنا الإشارة إلى اسم السلطان ، لكننا نستطيع التوصل إليه بفضل الألقاب المذكورة ، وأيضاً بمساعدة التاريخ الوارد فى هذين النصين ، والمقصود به السلطان الصالح صلاح الدين (٧٤) الذى حكم فترة قصيرة فيما بين سنتى ٧٥٢ - ٧٥٥هـ / ١٣٥١ - ١٣٥٤ م ، وذلك على الرغم من وقوف المصادر المعاصرة صامته إزاء أعماله بالمسجد الأقصى .

أما عن أيبك المصري ناظر الحرمين الشريفين فقد أصبح من الواضح الآن أنه كان يشغل هذه الوظيفة على أقل تقدير منذ عام ٧٤٦هـ / ١٣٤٥م كما جاء فى النص الرابع ، واستمر يشغلها حتى سنة ٧٥٣هـ / ١٣٥٢م كما ورد فى النصين الأخيرين ، ومن الواضح أيضاً أنه عزل من وظيفته قبل سنة ٧٦٠هـ / ١٣٥٩م إذ يشير مجير الدين إلى ناظر آخر يدعى الأمير أبو القاسم بن عثمان التيمى توفى فى ذى الحجة من السنة المذكورة . وأغلب الظن أن الأمير أيبك المصري قد شغل وظيفته بعد عزل الأمير سنجر الجاولى المتوفى فى رمضان سنة ٧٤٥هـ / ١٣٤٤م ، الذى كان قد ولى فى زمن السلطان الناصر محمد بن قلاوون كل من ناظر الحرمين الشريفين ، والنيابة

بالقدس ، ونيابة غزة (٧٥) خلفاً للأمير ناصر الدين المشار إليه سابقاً ، وحسبنا دليلاً على ذلك خلو النصوص الخاصة بأعمال السلطان الناصر محمد بالمسجد الأقصى من اسم أيبك المصرى على حين نصت عليه صراحة النصوص الخاصة بكل من السلطان الكامل شعبان والسلطان الناصر حسن ، والسلطان الصالح صلاح الدين .

#### النص العاشر :

وهو عبارة عن لوح رخامى مقايسه ١٠٠ × ٩٠ سم مثبت فوق أعلى العقد الأوسط للرواق الشمالى داخل حنية ضحلة على كل جانب منها زوج من الأعمدة الصغيرة ، يشتمل على أربعة أسطر من الخط النسخ المماوكة بحروف متوسطة نقشت باللون الأسود ويعاوها بعض علامات لاعجام ، نصها :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم . جددت هذه الشراريف والطاراز اللطيف

٢ - فى أيام مولانا السلطان المالك المالك الأشرف أبو النصر قايتباى أيدته

٣ - الله بنصره ، بنظر العبد الفقير إلى الله تعالى محمد ناظر الحرمين الشريفين

٤ - غفر الله له بتاريخ خامس عشر شهر الله المحرم سنة تسع وسبعين وثمانمائة (٧٦)

يشير هذا النص الى تجديد السلطان الأشرف قايتباى للشراريف وهى الحلقات الحجرية التى تزين أعلى واجهة الرواق الشمالى المطاة على ساحة الحرم الشريف ، ويقال شراريف أو شرافة وأشكالها ليست بغريبة علينا فهى مألوقة فى عمائر عصر المماليك الجراكسة عامة وفى عمائر السلطان قايتباى خاصة ( لوحة ٥ ) .

ولكن ماذا تعنى عبارة « الطراز اللطيف » الواردة فى النص ؟ من المعروف أن كلمة طراز (٧٧) تعنى فى العمارة الشريط الكتابى المنقوش على المبنى سواء من الداخل أو الخارج (٧٨) والمتضمن عادة لنصوص قرآنية أو لعبارات تشير إلى اسم المنشئ أو إلى بعض التجديدات التى تمت فيه . والمتأمل للرواق الشمالى من المسجد الأقصى يلاحظ خلوه من هذا النوع من الأشرطة التى يمكن اعتبارها طرازاً . ومن ثم فلم يعد أمامنا سوى التسليم بما ذهب إليه العلامة السويسرى ، فإن برشم فى تفسيره

لعبرة « الطراز اللطيف » من أنها تعنى الشريط المزدوج من الزخارف الهندسية المسننة الذى يوجد أسفل الشرارييف المشار إليها عالياً ، وبذلك نكون قد أضفنا مصطلحاً جديداً إلى مصطلحات العمارة الإسلامية ، ومعنى آخر إلى معانى لفظة الطراز لم يكن معروفاً من قبل .

أما عن محمد ناظر الحرمين فهو الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي الذى شغل هذه الوظيفة فى الفترة الواقعة بين سنتى ٨٧٥-٨٩٣هـ / ١٤٧٠-١٤٨٨م كما جاء فى تاريخ مجير الدين (٧٩) ، الذى أغفل الإشارة إلى تلك الأعمال التى تمت بإشرافه فى المسجد الأقصى عام ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م ، فى الوقت الذى حرص فيه على ذكر ما قام به من تعمير للمسجد الأقصى فى سنة ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م أى قبل توليه منصب نظر الحرمين بعام واحد (٨٠) . وأيضاً ما قام به من أعمال فى سنة ٨٨٤هـ / ١٤٨٠م إذ يقول : « وفيها جدد عمل الرصاص على ظاهر الجامع الأقصى وفك الرصاص القديم ثم ركب ولم يكن كالأول فى حسن الصناعة والإتقان ، وكان الصانع له ، رجلاً من أهل الروم . ثم قصد ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين بن النشاشيبي أن يفك الرصاص على ظاهر قبة الصخرة ويجدده كما فعل بالجامع الأقصى ، فمنعه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم وقام فى ذلك أعظم قيام ، وكان توفيقاً من الله فإن الرصاص القديم الموجود إلى الآن أولى وأحسن من المستجد الذى عمل بالمسجد الأقصى (٨١) » .

نخرج من هذا إبان هناك أعمال ثلاثة تمت بالمسجد الأقصى زمن السلطان الأشرف قايتباى تحت إشراف ناظر الحرمين الأمير ناصر الدين محمد بن النشاشيبي هى : أولاً : تعمير المسجد عام ٨٧٤هـ / ١٤٦٩م وإن كنا نجهل المقصود بعبارة التعمير هذه ، ثانياً : تجديد الشرارييف والطراز عام ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م ، ثالثاً : تجديد الأسقف الخارجية أو كسوتها الرصاصية عام ٨٨٤هـ / ١٤٨٠م ، وبذلك نكون قد خالفنا فإن برشم الذى يعتقد بأن الأعمال الأخيرة التى أشار إليها مجير الدين ما هى إلا جزء من الأعمال الواردة بالنص العاشر (٨٢) .

النص الحادى عشر :

لوح من الرخام مقياسه ٨٠ × ٥٠ سم مثبت فى حائط الرواق الشمالى إلى اليمين

من المائل الرئبى على ارتفاع ثلاثة أمتار من الأرضية ، يشتمل على سبعة أسطر بالخط النسخ المملوكى ، منقوشة باللون الأبيض على أرضية خضراء ، تقرأ :

١ - بسم الله الرحمن الرحيم. أجمعتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كن آمن بالله واليوم الآخر (٨٣)

٢ - جددت عمارة المسجد الأقصى الشريف من إصلاح الرصاص بظاهرة وبقبة .

٣ - الصخرة الشريفة وإصلاح الفصوص وبياض الجدر ودهان الأبواب والترميم وغير ذلك .

٤ - فى أيا ( م ) مولانا ( أ ) لسلطان ( كذا ) الملك الملك الأشرف أبى النصر قانصوه الغورى

٥ - عز نصره بنظر المقر الأشرف السيفى بكباى ناظر الحرمين الشريفين ونائب

٦ - السلطنة الشريفة بالقدس الشريف وأحد الأمراء الأربعينات با

٧ - لمديار المصرية أدام الله أيامه فى سنة خمس عشرة وتسعائة (٨٤) .

أول ما يطالعنا فى هذا النص هو العودة إلى استخدام لفظة مسجد ، تلك اللفظة التى تعنى هنا المسجد الأقصى موضوع هذا البحث وليس الحرم الشريف ، وذلك على الرغم من استعمال كلمة جامع فى أحد نصوص القرن الثامن الهجرى / الرابع عشر الميلادى (٨٥) ، وعلى النقيض أيضاً من التحذيرات التى ساقها لنا محب الدين فى القرن التالى بأن المراد بالمسجد الأقصى هو جميع ما دار عليه السور أى الحرم الشريف كما سبق أن نوهنا من قبل. وفى هذا كله خير دليل على أن لفظه جامع لم يكتب لها الشيوع فى مطلع القرن العاشر الهجرى / السادس عشر الميلادى نتيجة للعودة إلى التمسك باللفظة الواردة فى سورة الإسراء :

أما عن إصلاح الرصاص بظاهر المسجد وبقبة الصخرة الشريفة فهو يذكرنا بما رواه محب الدين فى أحداث سنة ٨٨٤ هـ / ١٤٣٨٠م من استبدال الرصاص

القديم للمسجد بآخر جديد على يد رجل من أهل الروم ، ومن أنه جاء أقل مرتبة من حيث الصناعة والإتقان ، وعلى هذا فنحن في غنى عن أى تعليق لأن تناول الرصاص بالإصلاح ثانية في عام ٩١٥هـ / ١٥١٠م أى بعد مرور إحدى وثلاثين سنة لخير دليل على رداءة الأعمال السابقة التي يمكننا أن نفسرها بتدهور الصناعات . عامة في أواخر الدولة المملوكية أو نتيجة لإهمال في عملية الإشراف من قبل ناظر الحرمين ، لتحقيق بعض المكاسب المادية من وراء تجديد وصيانة المسجد الأقصى ، خاصة وقد أشار المؤرخ إلى رغبته في تجديد رصاص قبة الصخرة أيضاً لولا أن عارضه الشيخ جمال الدين بن غانم شيخ الحرم الشريف ، وذلك في عصر شاع فيه البذل والبرطلة حتى شمل السلاطين أنفسهم ( ٨٦ ) .

ويفهم من النص أيضاً أنه تم إصلاح الفصوص والمقصود بها الزخارف النيسبائية التي تزين المسجد ، وإعادة طلاء الجدران ودهان الأبواب وترميمها ، هذا عدا عمليات أخرى أغفل النص تفصيلها ، ربما بهدف تبرير الأموال الطائلة التي كانت تنفق على مثل هذه الأعمال .

أما عن بكباى ، فيشير النص إلى أنه كان يشغل وظيفة ناظر الحرمين وكذا وظيفة نائب السلطنة بالقدس على الأقل وقت القيام بهذه الأعمال ، وأنه كان برتبة أمير طبلخاناة بالديار المصرية وذلك على النقيض تماماً مما ذكره المؤرخ ابن إياس في حوادث سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٧م من أن السلطان قد أخلع على ملاج وأعاده إلى نيابة القدس كما كان أولاً وأضاف إليه الكرك والتحدث على مدينة الد ورملة ( ٨٧ ) . ويستشف أيضاً مما رواه هذا المؤرخ في رجب سنة ٩١٥هـ / ١٥١٠م أن ملاج المذكور كان لا يزال يشغل وظيفة النيابة إذ يقول : « وفيه قرر في نيابة الكرك يوسف من سيبى دودار ملاج نائب القدس ( ٨٨ ) » . معنى هذا أن ملاج كان يشغل وظيفة نيابة القدس قبل وبعد الإصلاحات المشار إليها في النص ، والسؤال الآن من هو بكباى المذكور ؟

من المؤسف حقاً أن المصادر المعاصرة التي نمت أيدينا الآن لا تساعدنا على حل المشكلة باستثناء إشارة بسيطة في تاريخ ابن إياس يتحدث فيها عن أمير يدعى



بكباى استقر فى مشيخة الحرم النبوى فى شوال سنة ٨٩٢٦/١٥١٩م (٨٩) .  
لا يمكن أن يكون هو المقصود بما ورد فى النص كما رجح فان برشم  
لسبب بسيط ، هو أنه كان أحد العشرات ، على حين أن بكباى المذكور فى النص  
كان أحد أمراء الأربعينات . والرأى عندنا أن يكون ابن إياس اما قد استقى  
معلوماته بصدد إسم نائب القدس من مصدر غير موثوق به ، وهذا شئ بعيد  
الاحتمال لسبب بسيط هو أنه عايش تلك الفترة وعاصر الأحداث التى سجلها لنا  
أو أن بكباى قد شغل هذه الوظيفة لفترة قصيرة فات على المؤرخ ابن إياس  
تسجيلها ، خاصة وقد أعيد إليها ملاح من جديد ، مما أوقعنا فى هذا الحرج ، وهو  
أمر كثير الحدوث فى المصادر المعاصرة .

من هذه الدراسة يتضح لنا مدى العناية التى بذلها سلاطين المماليك للمحافظة  
على هذا الأثر الهام ، حقيقة أن عناية ملوك الدولة البحرية كانت أعظم بكثير  
من عناية سلاطين دولة الجراكسة فى مجال التجديدات وإجراء الإصلاحات  
اللازمة ، لكن من الواجب ألا يغيب عن أذهاننا ما قام به بعض الجراكسة من  
إهداء مصاحف شريفة وقفوها على المسجد ، ورتبوا لها القراء ، وخصصوا لهم  
بعض الأوقاف لينفق من ريعها عليهم كما حدث فى أيام السلطان الأشرف  
برسباى ، وعلى عهد السلطان الأشرف إينال (٩١) .

وإذا كان سلاطين المماليك قد منحوا المسجد الأقصى شيئاً من الرعاية والعناية  
فإن المسجد الآن لا زال فى حاجة إلى المزيد من العناية والرعاية ليعود إلى ما كان  
عليه من رونق والبهاء .

## الحواشي

١ - العماد الأصفهاني ، الفتح القسي في الفتح القدي ، تحقيق محمد محمود صبح  
القاهرة ( بدون تاريخ ) ، ص ١٢٢ .

٢ - العمرى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، القاهرة ١٩٢٤ ، ج ١ ، ص  
٩١ ؛ الزركشي ، إعلام الساجد بأحكام المساجد ، تحقيق أبو الوفا المرأغي ،  
القاهرة ١٩٦٥ ، ص ٢٨٨ .

٣ - انظر سورة الإسراء ، آية رقم (١) .

٤ - الزركشي ، إعلام الساجد ، ص ٢٧٧ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل بتاريخ  
القدس والخليل ، بيروت ١٩٧٣ ، ج ١ ص ٦ .

٥ - قال سبحانه وتعالى : « أن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً » ، انظر  
سورة آل عمران ، آية رقم (٩٦) .

٦ - العمرى ، مسالك الأبصار ، ج ١ ، ص ٩٢ ؛ الزركشي ، إعلام الساجد ،  
ص ٢٩ ، ٢٨٠ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٧ ؛ عبد الغنى  
عبد الله ، المسجد الأقصى ، مجلة الوعي الإسلامى ، العدد ١٥١ ؛ يوليو  
١٩٧٧ ، ص ٧٢ .

٧ - العمرى ، مسالك الأبصار ، ج ١ ، ص ١٠٩ ؛ الزركشي ، إعلام الساجد ،  
ص ٦٠ ، كذلك ذكر الماوردى في كتاب الجزية إن كل موضع ذكر الله  
فيه المسجد الحرام ، المراد به الحرم ، إلا في قوله تعالى : « فول وجهك شطر  
المسجد الحرام » ، فإنه أراد به الكعبة ، انظر سورة البقرة ، آية رقم (١٤٤) .

٨ - ابن بطوطة ، الرحلة ، باريس ١٩٦٨ ، ج ١ ، ص ١٢١ - ١٢٣ .

٩ - الزركشي ، إعلام الساجد ، ص ٢٧٥ .

١٠ - الزركشى ، إعلام الساجد ، ص ٢٧٧ - ٢٧٩ .

١١ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١١٣ .

١٢ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٨٠ .

١٣ - سبق أن لاحظ كل من لسترنج وفان برشم مثل هذا الخلط ، انظر :

Le Strange, Palestine under the Moslems, P. 96 ; Sanctuary, P. 155 ; CIA, Jérusalem, II, P. 427, note (I).

١٤ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١١ ، ومع ذلك فقد عاد إلى الخلط بين الحرم الشريف وبين المسجد الأقصى في أكثر من موضع ، انظر ، ج ٢ ص ٣٥ ، ٩٢ ، ٢٧١ .

١٥ - Patriarches, P. 330 ; CIA, Jérusalem, III, P. 427, Note (2).

١٦ - العمرى ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٢٣٢٥ ، ورقة ٢٢٣ ب .

١٧ - MCIA, I, P. 173, note (2) ; Schrieke et Horovitz, in Islam, VI, P. 1, IX, P. 160 ; CIA, Jérusalem, II, P. 426, note (3).

١٨ - ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ليدن ١٨٦٢ - ١٨٧٦ ، ج ٦ ، ص ٥ ؛ ابن الطقطقى ، الفخرى في الآداب السلطانية والدول الإسلامية ، القاهرة ١٩٢٣ ، ص ١٧٣ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٥٥ - ٢٥٧ ، وذكر أيضاً أن عمر هو الذى وسعه ، أنظر ص ٢٦٠ ، أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها المدخل ، القاهرة ١٩٦١ ، ص ٢٠٩ ، كمال الدين سامح العمارة في صدر الإسلام ، القاهرة ١٩٧١ ، ص ١١٠ ، عبد الغنى محمد عبد الله ، المسجد الأقصى ، مجلة الوعى الإسلامى ، العدد ١٥١ ، ص ٧٢ .

١٩ - ابن الأثير ، الكامل ، ج ٦ ، ص ٥ ؛ ابن الطقطقى ، الفخرى ، ص ١٧٣ ، عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، القاهرة ١٩٥١ ، ص ٢٩٤ .

٢٠- المقدسى ، أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم ، ليدن ، ١٨٧٧ ، ص ١٦٨ -  
١٦٩ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٧٢ - ٢٧٣ ، حيث  
ذكر أنه « ابتداء ببناء قبة الصخرة الشريفة وعمارة المسجد الأقصى الشريف فى  
سنة ست وستين هجرية » .

٢١- المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل  
ج ١ ، ص ١٨٢ .

٢٢- مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ٢٨٣ ؛ Le Strange  
Palestine, P. 93 ؛ عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٦ .

٢٣- المقدسى ، أحسن التقاسيم ، ص ١٦٨ - ١٦٩ .

٢٤- ناصر خسرو ، سفر نامه ، ترجمة يحيى الخشاب ، القاهرة ١٩٤٥ ،  
ص ٢١ - ٢٦ .

٢٥ - R.W. Hamilton, The Structural History of the Aqsâ Mosque,  
London, 1949.

٢٦- أحمد فكرى ، مساجد القاهرة ومدارسها ، المدخل ، ص ٢١٢ ، شكل ٨٨ .

٢٧ - K.A.C. Creswell, A short account of Early Muslim  
Architecture, Penguin, Pelican Books, 1958, P. 211, Fig. 41.

٢٨ - Hamilton, The Structural History of the Aqsâ Mosque, pp.  
71 - 72.

٢٩- انظر القطاع AB من الرسم رقم ٣٠ من كتاب هاملتون .

٣٠- الهروى ، كتاب الإشارة إلى معرفة الزيارات ، نشر وتحقيق جانين سورديل ،  
دمشق ١٩٥٣ ، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ،  
ص ٢٩٥ .

٣١- العماد الأصمفهانى ، الفتح القسى ، ص ١٣٧ .

٣٢ - المقصود بها الأعمدة .

٣٣ - نوع من الحصير المنسوج .

٣٤ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ١ ، ص ١٣ .

C I A, Jérusalem, II, No 281.

٣٥ -

٣٦ - عن ذراع العمل انظر ، محمد أحمد الخاروف ، الأوزان والمكاييل والمقاييس الإسلامية ، رسالة دكتوراه لم تطبع مقدمة لجامعة طهران عام ١٩٧٤ ، باللغة الفارسية ، ص ٤٣٨ - ٤٤١ ، وهو يساوي ٦١,٠٦ سم ، هذا ويذكر مجير الدين « أن الأذرة المقاس بها مختلفة بحسب اصطلاح كل زمان ويحتمل أن يكون بعضها بذراع الحديد وبعضها بذراع اليد ، الأنس الجليل ، ٢ ، ص ٢٥ ؛ فالتر هنتس ، المكاييل والأوزان ، ترجمة كامل العسلي ، عمان ١٩٧٠ ، ص ٨٩ .

٣٧ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ١١ - ١٣ ؛  
كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية ، ص ١١٣ ، شكل ٥٥ .

A. Duncan, The Noble sancturary, London, 1972, P. 77

٣٨ -

؛ كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية ص ١١٣ ، شكل ٥٥ .

٣٩ - كمال الدين سامح ، العمارة الإسلامية ، ص ١١٢ ، شكل ٥٤ .

٤٠ - انظر وضع القدس والمسجد الأقصى في ظل الاحتلال الصهيوني ، نشرة رقم ٤٣ من منشورات وزارة الأوقاف والشؤون والمقدسات الإسلامية ، الأردن ١٩٧٦ ، ص ٧ .

٤١ - عارف باشا العارف ، تاريخ القدس ، ص ٢٩٩ .

٤٢ - خليل طوطح ، تاريخ القدس ، ص ٧٨ .

٤٣ - يحتفظ المسجد بنقش آخر عبارة عن وقفية ، من المرجح أنها دخيلة على المسجد ، انظر :

C I A, Jérusalem, II, No 293; III, Pl. LVIII ;  
Répertoire, XVI, No 6117.

C I A, Jérusalem, II, Nos 282, 283, 284, 285, 286, 287, 288, 289, 290, 291, 292, —٤٤

Répertoire, XIV, No 5559 ; XV, Nos 5607, 5607 ; XVI, Nos 6008, 6009, 6010, 6155, 6182; J. Sourdél, Index géographique du Répertoire chronologique d'épigraphie arabe, Le Caire, 1975, P. 99. —٤٥

C I A, Jérusalem, II, P. 421, Note (2). —٤٦  
٤٧ - انظر :

De Vogué, Temple, P. 102 ; Conder, Jérusalem, P. 323.  
Répertoire, XIV, P. 245

الذين أشاروا إلى التاريخ الصحيح دون إبداء أى ملاحظة .

C I A, Jérusalem, II, P. 421 —٤٨

٤٩ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

C I A, Jérusalem, II, No 2 3 ; III, Pl. LVIII ; —٥٠  
Répertoire, XV, No. 5606.

C I A, Jérusalem, II, No 284; Répertoire, XV, No 5607 —٥١

٥٢ - عن هذا اللقب انظر : MCIA, I, P. 76.

٥٣ - عن هذا اللقب انظر : حسن الباشا ، الفنون والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٩٣٣ - ٩٣٧ ، الألقاب الإسلامية ، القاهرة ١٩٥٧ ، ص ٤٣٤ - ٤٣٥ .

٥٤- مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٥ ؛ على حين أشار ابن كثير إلى أنه فتح شباكاً واحداً في المسجد ، انظر البداية والنهاية ، بيروت ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ .

٥٥- مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

٥٦- مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ .

٥٧- ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٤ ، ص ١٣٣ ، ١٨٧ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٥ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، طبعة القاهرة ١٩٦٦ ، ج ٢ ، ص ٥٧ ، ٥٩ .

٥٨- C I A, Jérusalem, III, Pl. LVIII.

٥٩- C I A, Jérusalem, II, PP. 424, 425.

٦٠- SWP, Jérusalem, P. 81; De Vogué, Temple, P. 104 ;  
CIA. Jérusalem, II, No 285; III, Pl. XLVI ; Répertoire,  
XVI, No 6008.

٦١- انظر الحاشية رقم (١٥)

٦٢- G. Wiet, Les biographies du manhal sâfi, Le Caire,  
1932, No 1177.

٦٣- CIA, Jérusalem, II, No 286; Répertoire, XVI No 6009

٦٤- انظر ، حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية ، ص ٣٨٨ - ٣٩٠ .

٦٥- CIA, Jérusalem, II, P. 427, Note (4) ;

مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٨٠ .

٦٦- مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٣ ؛ وجاء في طبعة سوفير أن ذلك حدث في سنة ٧٧٧ هـ / ١٣٧٦ م ، بيد أننا لم نعثر على تاريخ التجديد في طبعة بيروت ولا في طبعة القاهرة .

٦٨ - العمرى ، مسالك الأبصار ، مخطوط ، ورقة ٢١٣ ب ؛ الخالدى ، ديوان  
الإنشاء ، مخطوط بالمكتبة الأهلية بباريس تحت رقم ٤٤٣٩ ، ورقة ٨٦ ب .

٦٩ - ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، مخطوط بالمكتبة  
الأهلية بباريس تحت رقم ١٧٨٣ ، ورقة ٦٧ أ ؛ مجير الدين ، الأنس الجليل ،  
ج ٢ ، ص ٣٨ ؛ ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .

٧٠ - مع ملاحظة أن غزة صارت أحياناً نيابة قائمة بنفسها أى مستقلة عن نيابة  
دمشق ، انظر ابن فضل الله العمرى ، التعريف بالمصطاح الشريف  
ص ١٧٧ ؛ سعيد عاشور ، العصر المالكي فى مصر والشام ، القاهرة ١٩٦٥  
ص ١٩٩ .

٧١ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٣ ، ٣٨ .

٧٢ - CIA, Jérusalem, II, No 289 ; Répertoire, VI, No 6182.

٧٣ - CIA, Jérusalem, II, No 290; Répertoire, VI, No 6182.

٧٤ - Weit, Manhal sâfi, No 1199.

٧٥ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٧١ - ٢٧٢ ؛ ابن حجر ، الدرر  
الكامنة ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

٧٦ - CIA, Jérusalem, II, No 291 1

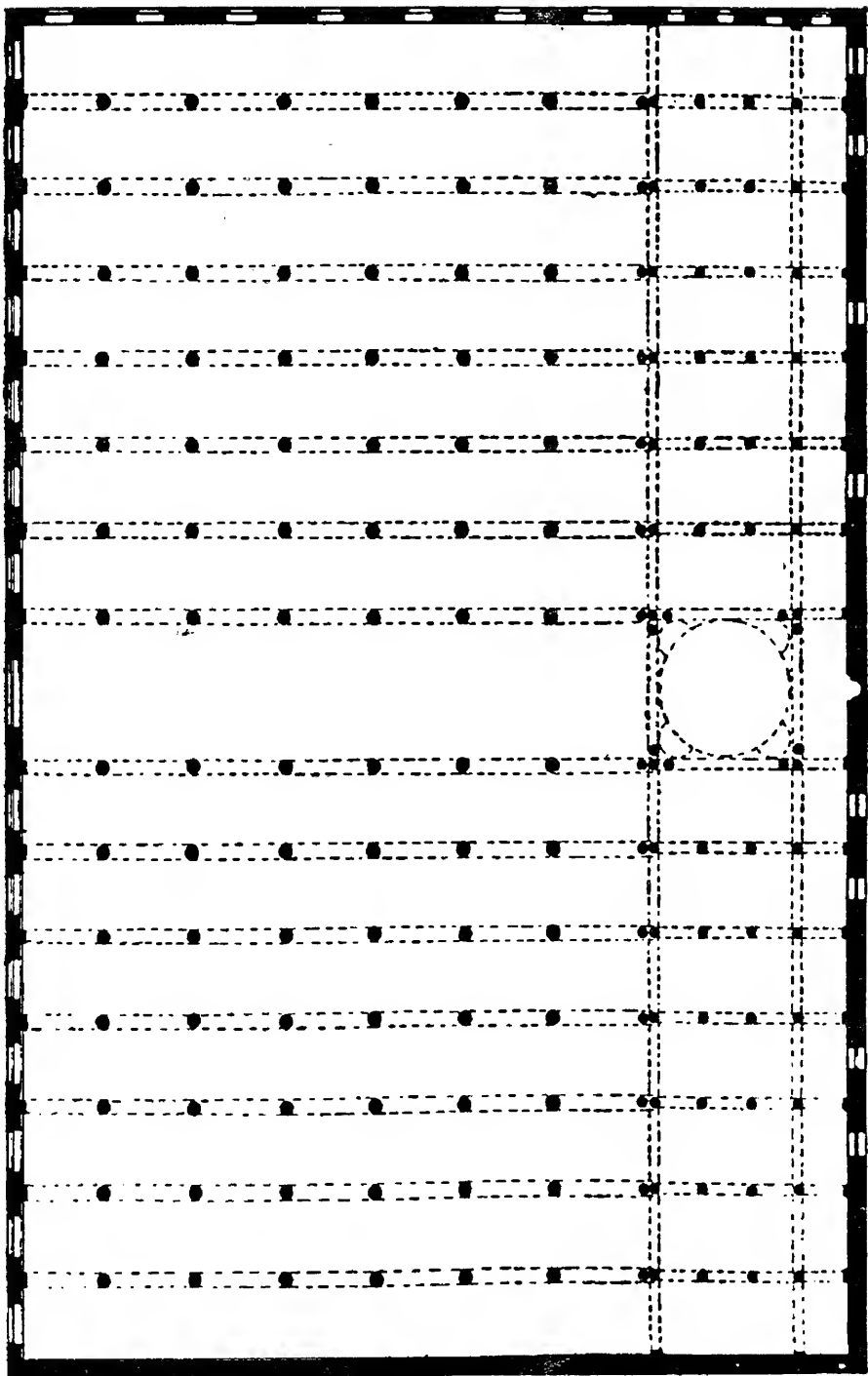
٧٧ - عن الطراز انظر دائرة المعارف الإسلامية ، الترجمة العربية ، ج ١٥ ،  
ص ١٢١ .

٧٨ - المقرئى ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، بولاق ١٢٧٠ هـ ،  
ج ٢ ، ص ٧٩ ، ٢١٢ ، ٤٠٧ .

٧٩ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٨٧ ، ٣٤١ .

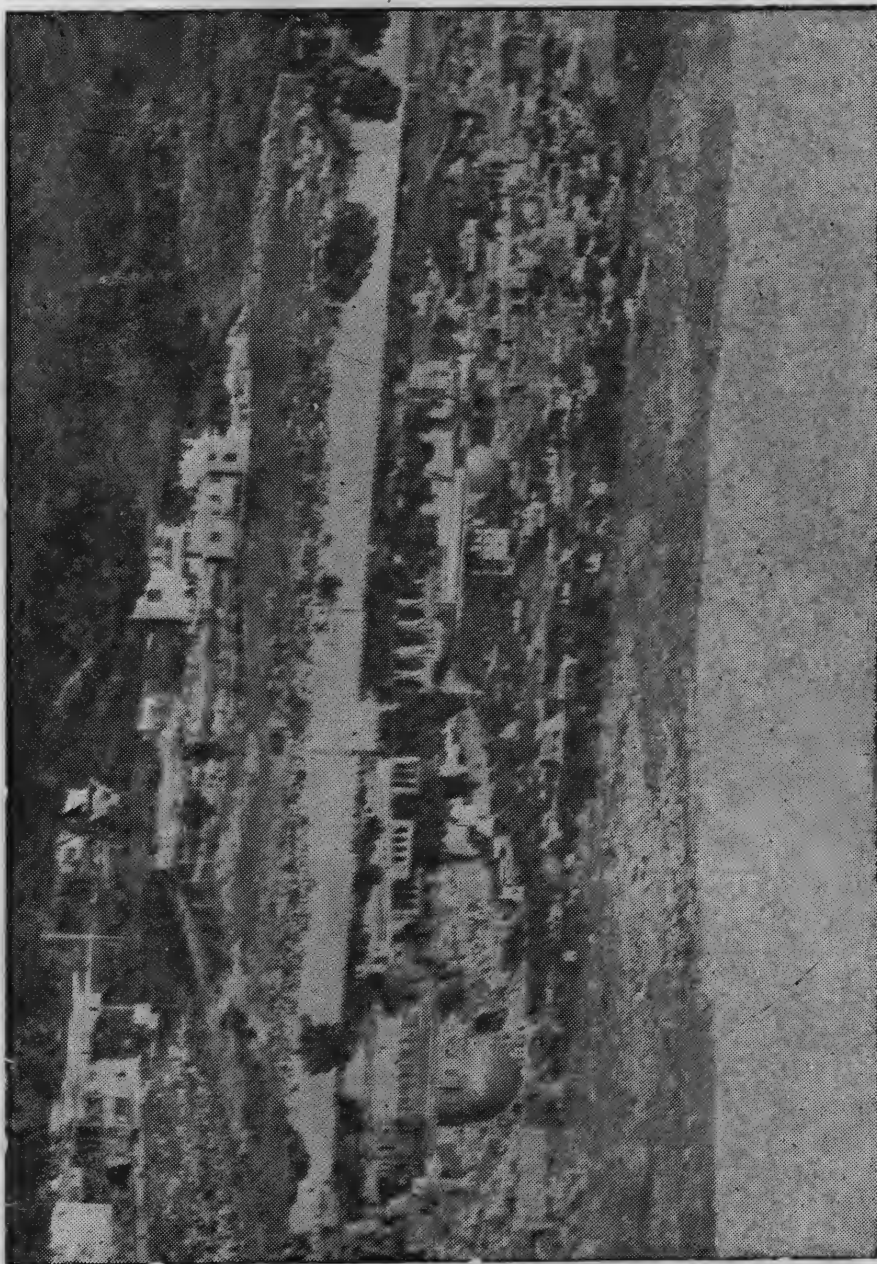


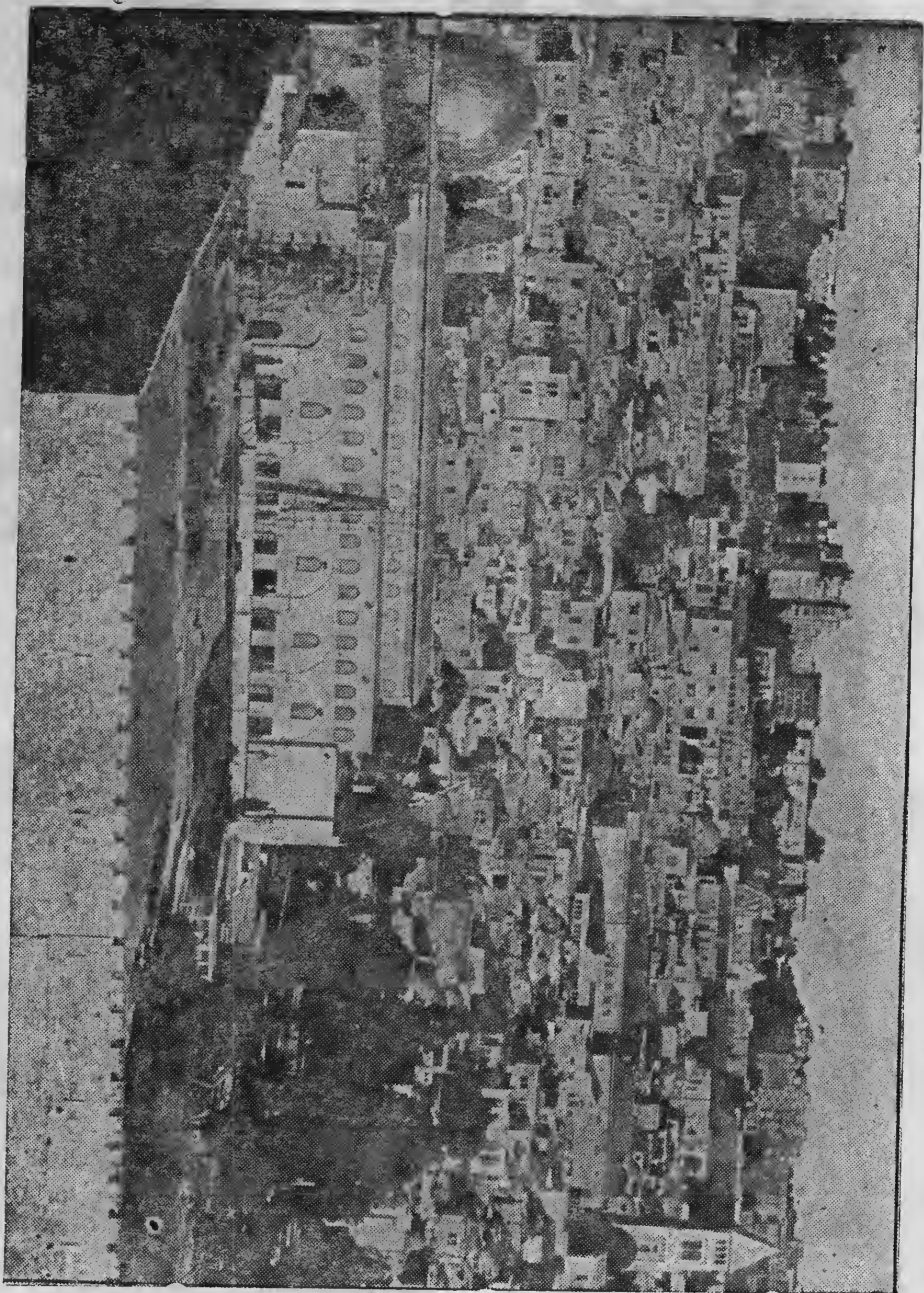
- ٨٠ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٧ .
- ٨١ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٣٢١ .
- ٨٢ - CIA, Jérusalem, II, P. 434.
- ٨٣ - سورة التوبة ، آية رقم (١٨) .
- ٨٤ - CIA, Jérusalem, II, No 292.
- ٨٥ - انظر النص الرابع .
- ٨٦ - Ahmad Darrag, L'Egypte sous le règne de Barsbay, Damas, 1961, PP. 110 - 132.
- ٨٧ - ابن إياس ، بدائع الزهور في وقائع الدهور ، طبعة محمد مصطفى ، القاهرة ١٩٦٠ ، ج ٤ ، ص ٩٤ .
- ٨٨ - ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٦٢ ، ويبدو أنه استمر يشغل هذه الوظيفة حتى سنة ٩٢٢ هـ / ١٥١٥ م ، لأنه يذكر أن نائب غزة دولات باى قد أضيفت إليه نيابة القدس والكرك مع نيابة غزة في هذه السنة ، انظر ج ٥ ، ص ٤ .
- ٨٩ - ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ٣٥٥ ، ٣٧٩ ؛
- CIA, Jérusalem, II, P. 434, Note (6).
- ٩١ - مجير الدين ، الأنس الجليل ، ج ٢ ، ص ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ .

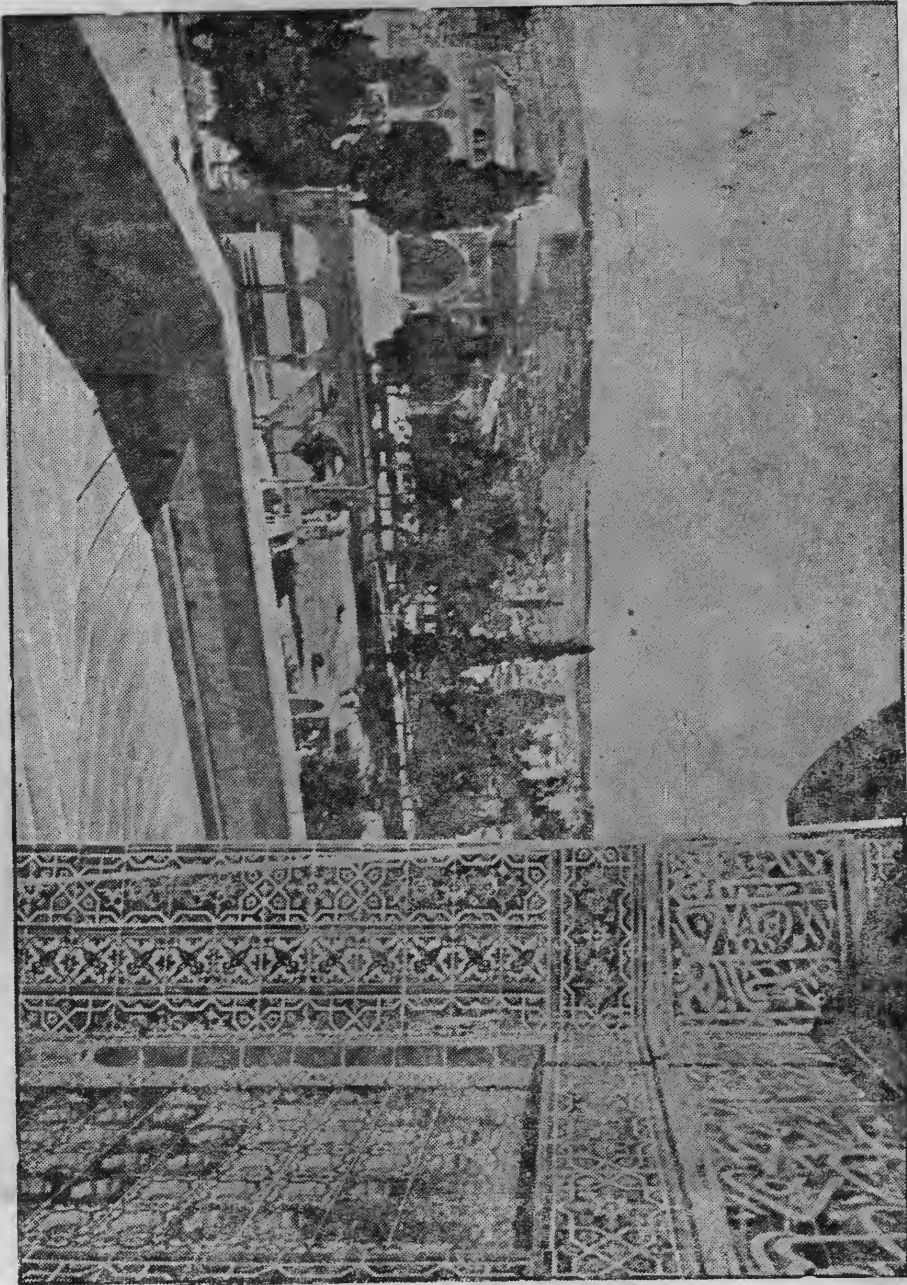


(لوحة ١)

(الوجه ٢)

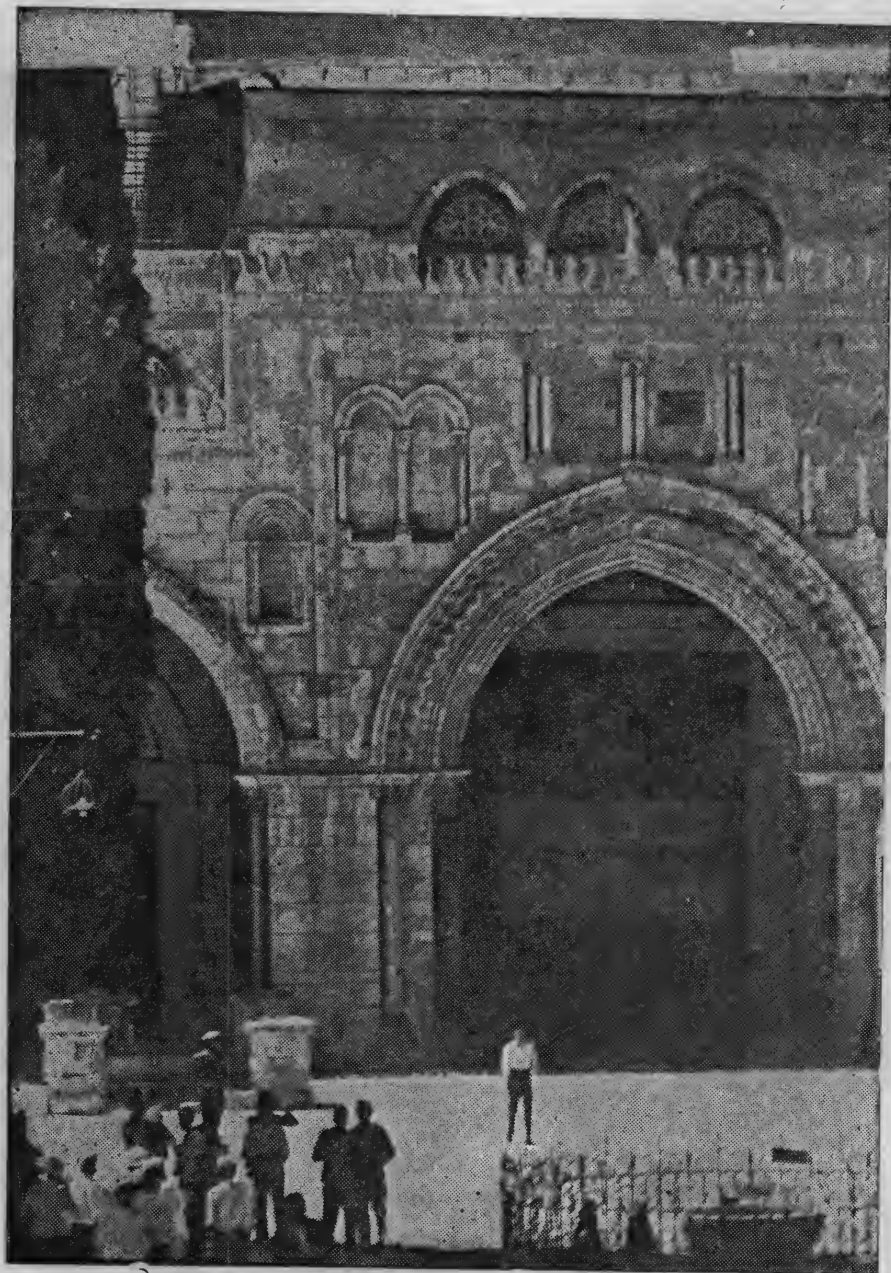




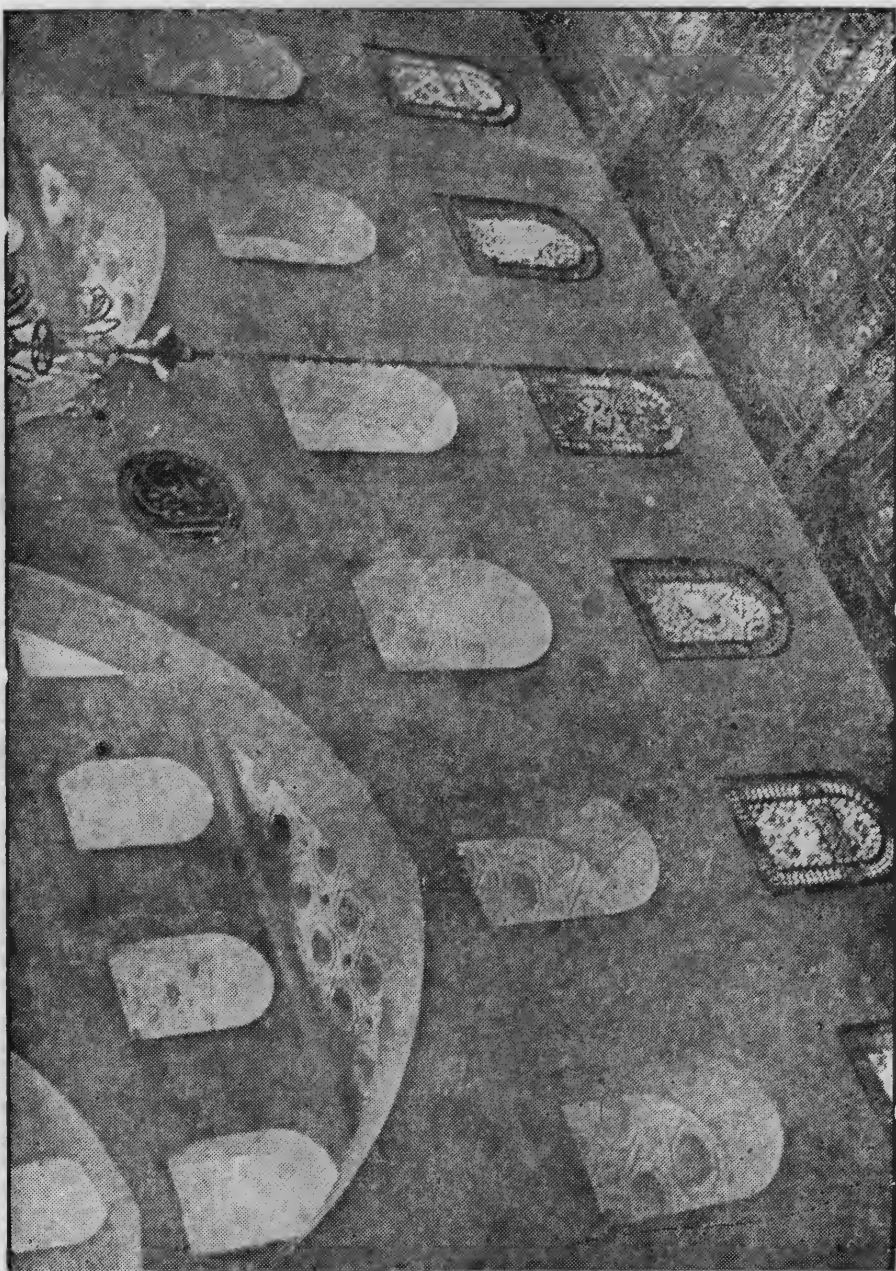


( لوحة ٤ )





(الوحة ٥)

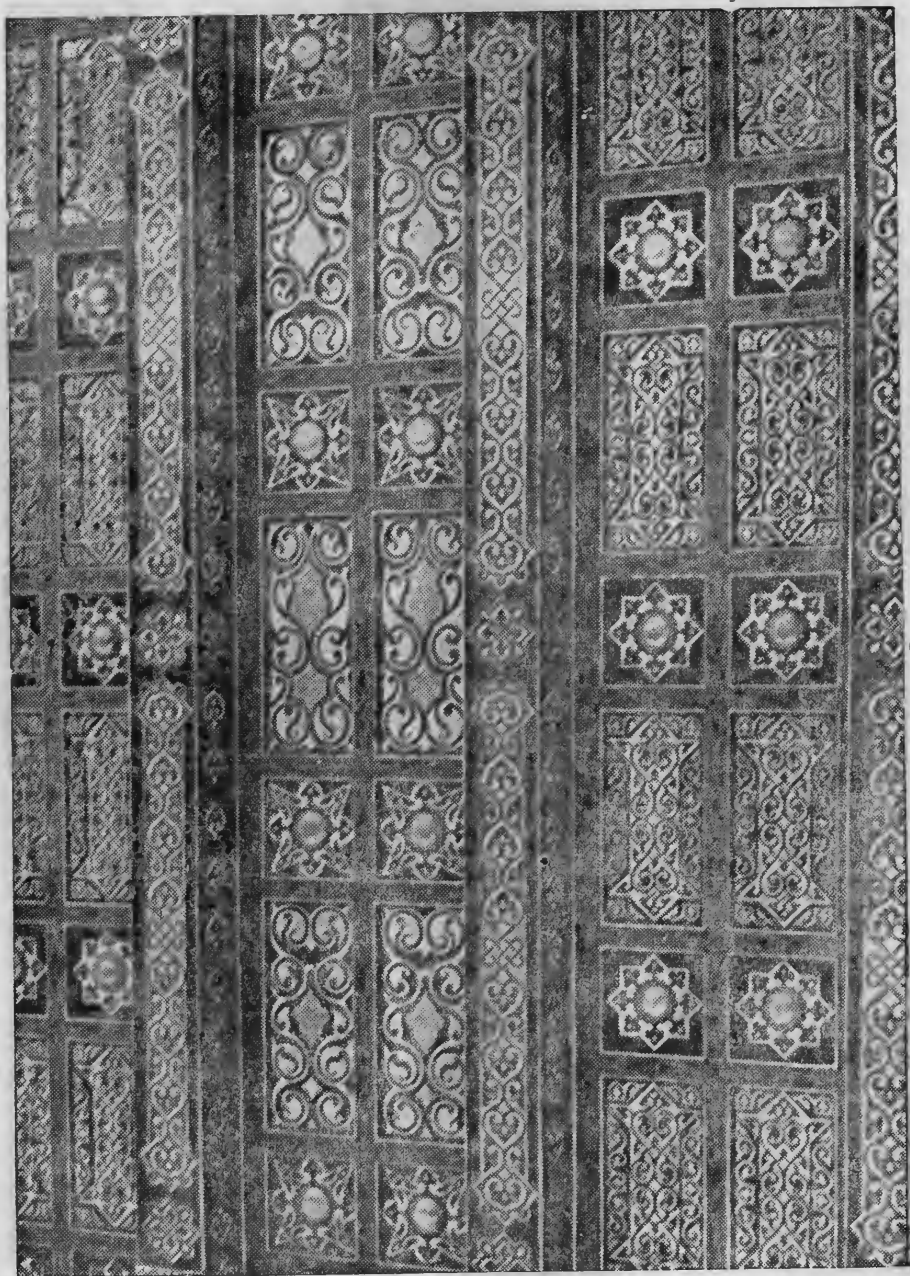


(الوجه ١)

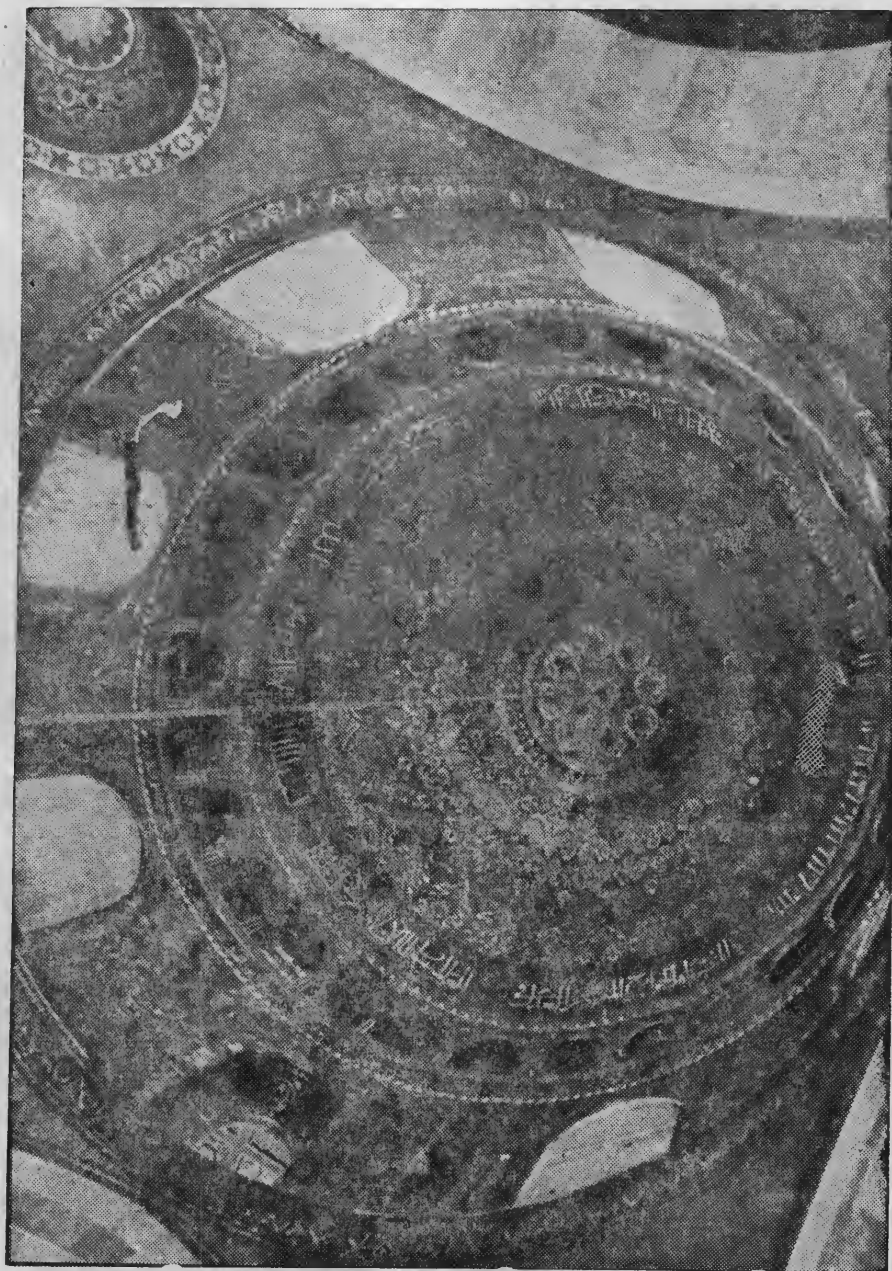


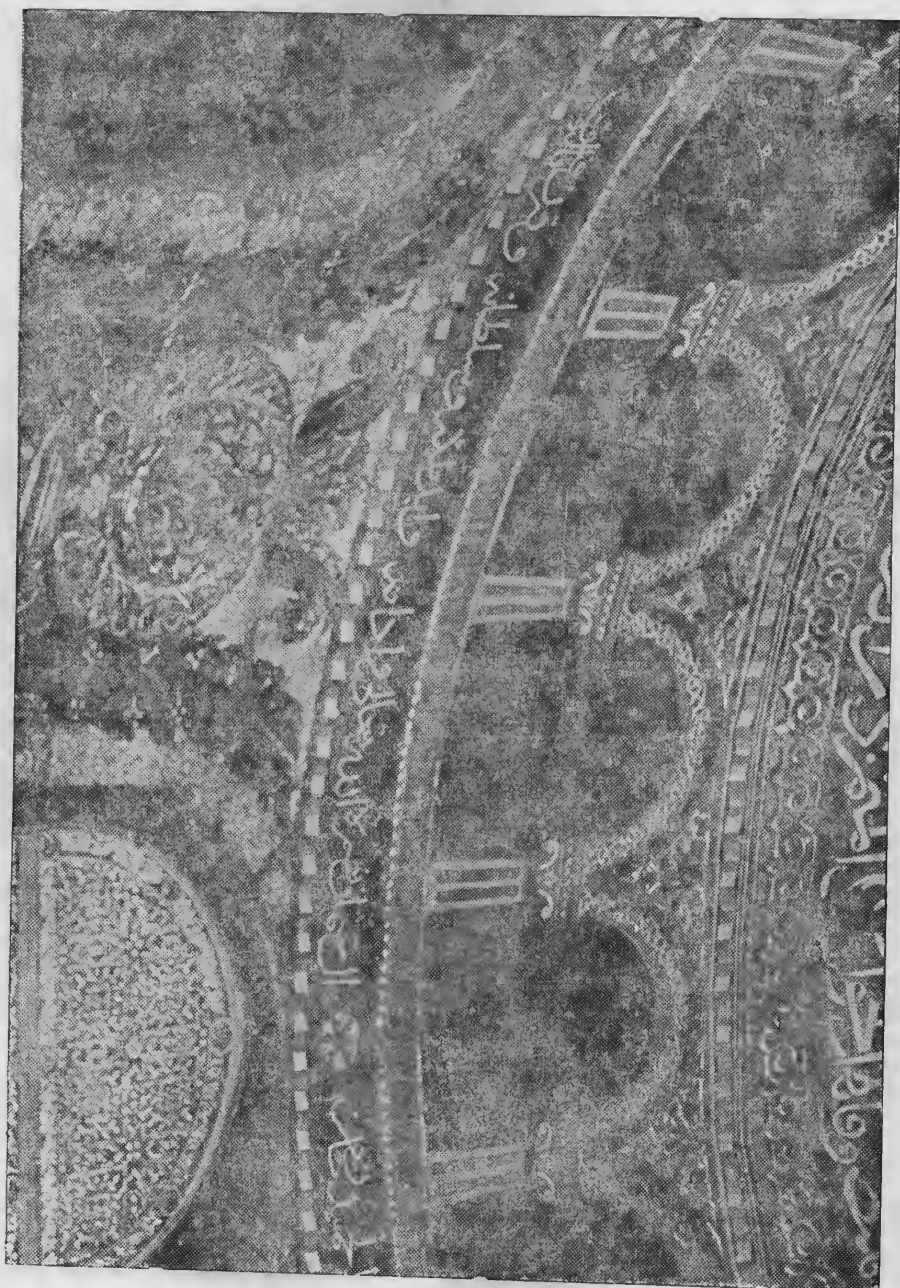
(الوحدة ٧)





(لوحة ٨)





(الوجه ١٠)



(لوحة ١١)